أنوار الولاء

في رحاب المعصومين عليهم السلام

السيد هاشم الهاشمي

أنوار الولاء

«في رحاب المعصومين عليهم السلام»

السيد هاشم الهاشمي

Books.Rafed.net

Books.Rafed.net

بسم الله الرحمن الرحيم

Books.Rafed.net

أنوار الولاء «في رحاب المعصومين عليهم السلام»

تأليف: السيد هاشم الهاشمي

الطبعة الأولى ـ ١٤٤٠ هـ. ق ـ ٢٠١٩ م

عدد النسخ: ٣٠٠ نسخة

شابك : ٧-٤-٩٧٦٤٧-٦٠٠-٩٧٨

الناشر: نور الولاء

ايران، قم ، شارع معلم ، معلم ٢١ ، فرع ٤ ، رقم ٥٥، الهاتف ٠٠٩٨٢٥٣٢٩٣٨٣٢٦

سر شناسه : هاشمي، سيد هاشم

عنوان و نام پديد آور : أنوار الولاء «في رحاب المعصومين »تأليف هاشم الهاشمي

مشخصات نشر : قم: نور الولاء، ١٤٤٠ق.= ١٣٩٧.

مشخصات ظاهری : ٢٠٠ص.

شابك : 978-600-97647-4-7

وضعيت فهرست نويسي : فيپا

يادداشت : عربي

موضوع : شعر مذهبي عربي - ايران - قرن ١۴

موضوع : Religious poetry. Arabic – Iran – 20th century

موضوع : شعر عربي - ايران - قرن ١۴

موضوع : Arabic poetr y– Iran – 20th century

موضوع : چهارده معصوم -- شعر

موضوع : Fouteen Innocents of Shiite – poetry*

موضوع : چهارده معصوم -- فضائل

موضوع : Fouteen Innocents of Shiite – Virtues*

رده بندي كنگره : ١٣٩٧ ٨الف ٢ هـ/ PJA ٥٢٩٩

رده بندي ديوني : ٨٩٢/٧١۶

شماره كتابشناسي ملی : ٥٥٢٧١۶١

Books.Rafed.net

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين واللعنة على أعدائهم أجمعين.

الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ الكريم يضمّ خلاصة نثريّة ومقتطفات موجزة عن حياة المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام ومراحل حياتهم المقدسة والمباركة ابتداءً من رسول الله صلى الله عليه وآله والصدّيقة الزهراء وأمير المؤمنين وأولاده الأئمّة المعصومين سلام الله عليهم وانتهاء بالإمام المهدي عجل الله فرجه.

وأنا على يقين بأنّ دراسة كلّ معصوم تحتاج إلى دراسة موسّعة وأجزاء ضخمة عن حياته الحافلة والزاخرة بالمكرمات والخوارق والعطاء والحوادث وقد قام علماؤنا والباحثون بذلك بالمقدار الممكن عبر التاريخ الطويل جزاهم الله خيراً وما كتبته خلاصة موجزة جدّاً لا تعدّ قطرة من بحار حياتهم المعجزة والمباركة.

وقد ضممت إلى حياة كلّ معصوم بعض القصائد التي نظمتها خلال رحلة العمر الطويلة حول المعصومين سلام الله عليهم وهي تتضمّن كذلك لمحات من حياتهم المقدسة وقد نظمت في بعض المعصومين قصيدة واحدة وفي بعضهم أكثر من قصيدة وخاصة في الإمام الحسين عليه السلام فقد أكثرت النظم في حقّه لمصائبه المروعة ولتأكيد المعصومين أنفسهم على الإهتمام بقضية كربلاء ومصائبها وشعائرها وعطاءاتها.

Books.Rafed.net

والملاحظ أنّي ذكرت مناسبة القصيدة وموضوعها وتاريخ نظمها حسب السَنة الهجرية في كلّ قصيدة، وقد نظمت بعض القصائد من هذا الديوان في العراق قبل تهجيري إلى إيران وبعضها الآخر في إيران بعد تهجيري إليها، وقد هجّرت إلى ايران عام ١٣٩٩ هجرية، فكل ما نظمته بعد هذا التاريخ فهو في إيران وقبله نظمته في العراق.

و لا أرجو من هذا الكتاب بما يضمّ من مجموعة نثريّة وشعريّة إلا أن تكون ذخراً لي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وإلا التمسك بالمعصومين والتوسّل والتشفّع بهم وقد أوشك العمر على الرحيل.

﴿يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾.

فيا سادتي الكرام اعطفوا على عبدكم المسكين وانظروا إليه وسجيّتكم الكرم نظرة السيد الكريم على عبده الضعيف في ذلك اليوم الرهيب ولا أتّكل على عملي بل أعتمد على شفاعتكم وعطفكم وكرمكم وهذه بضاعتي المزجاة المتواضعة والقليلة أُقدّمها بين أيديكم الكريمة لعلّها تشفّع لي في ذلك اليوم.

العبد الضعيف الراجي رحمة ربّه اللطيف

١/رجب / ١٤٣٤ هـ هاشم الهاشمي

Books.Rafed.net

رسول الله محمّد بن عبدالله ﷺ

اسمه محمّد ﷺ، أبوه عبدالله وأُمّه آمنة بنت وهب، كنيته أبوالقاسم، لقبه «خاتم الأنبياء».

مولده:

ولد في مكّة المكرّمة يوم الجمعة ١٧ ربيع الأول سنة ٥٧١ م في عام الفيل. توفّي أبوه وهو جنين، وتوفّيت أُمّه وعمره ستة سنوات فكفّله جدّه عبدالمطلب وعمره ثمان سنين، وبعد وفاته كفّله عمّه أبوطالب ونشأ في حجره، وتقسّم حياته لثلاث مراحل:

١ـ **مرحلة قبل النبوة ٤٠ عاماً**، وظهرت بعض علامات نبوته قبل بعثه وتزوّج السيّدة خديجة وعمره خمس وعشرون عاماً بينما كان عمرها أربعين عاماً، ولم يتزوج عليها إلا بعد وفاتها وكان عمره خمسين عاماً، وهذا مما يفند دعاوى أعداء الإسلام بأنه ﷺ إنّما كان يتزوّج لرغبات دنيويّة محضة وكان معروفاً قبل البعثة بالصادق الأمين. لذلك اعتمد عليه في كثير من المواقف في مجتمعه. حيث كان أحكم الناس وأعلمهم وأشجعهم وأعدلهم وأعطفهم وأسخاهم. وكان يعبد الله في غار حراء قبل بعثه .

٢ـ **مرحلة النبوّة في مكّة «١٣» عاماً**، وقد بعث بالنبوّة في السابع والعشرين من شهر رجب وعمره أربعون عاماً، حيث نزل عليه الوحي بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي

Books.Rafed.net

خَلَقَ﴾، فدعا قومه للإسلام سرّاً لمدّة ثلاث سنين، وأوّل من آمن به وصدّقه ربيبه وابن عمّه الإمام علي عليه السلام وزوجته خديجة بنت خويلد.

ثم جهر برسالته للناس عامّة، وبقي في مكّة يدعو قومه إلى الإسلام، وقد لاقى الكثير من المتاعب، حتى وصل الأمر إلى محاولة اغتياله من قبل المشركين فنجّاه الله تعالى بالأمر بالهجرة إلى المدينة، حيث بات الإمام علي عليه السلام في فراشه.

٣ـ مرحلة الهجرة إلى المدينة«١٠» سنوات، وبعد هجرته إلى المدينة وبالاستعانة بالمسلمين من المهاجرين والأنصار أُسّست أوّل دولة إسلامية، ومنها انتشر الإسلام إلى العالم، وبقي في المدينة المنورة عشر سنين، حتى توفّي في الثامن والعشرين من صفر في السنة الحادية عشر للهجرة الشريفة، وقد دفن في المسجد النبوي، وعمره ثلاثة وستين عاماً؛ بعد أن عيّن من بعده الإمام علياً إماماً وخليفة للمسلمين في حجة الوداع في «غدير خم» بحسب المتواتر بين المسلمين، وكانت مدّة نبوّته ثلاثة وعشرين سنة، شارك في جهاد المشركين ثمان وعشرين مرة، كما بعث خمس وخمسين فرقة بقيادة بعض أصحابه بخاصة الإمام علي عليه السلام، وفي السنة الثامنة بعث رسائل إلى ملوك وقادة الأُمم يدعوهم فيها إلى الدخول في الإسلام، وهذا دليل واضح على عالميّة الإسلام وشموليّته. ونسخه لسائر الشرائع الإلهية.

كما أن هناك الكثير ممّا يدلّ على خاتميّته وخلوده إلى يوم القيامة كما صرّح بذلك القرآن الكريم.

ويدلّ على نبوّته كثير من الأدلّة وأهمّها معجزته الخالدة القرآن الكريم لوجود عناصر الإعجاز فيه من بلاغته ومحتواه، مما أعجز الناس عن مجاراته بعد أن تحدّاهم أن يأتوا بمثله أو بسورة منه.

Books.Rafed.net

وتدلّ على عظمة الإسلام تعاليمه الإلهية الخالدة التي تصلح لكلّ زمان ومكان، وتعالج مختلف مجالات الفرد والمجتمع بما يحقّق سعادتها في الدنيا والآخرة.

وكيف يتسنّى لشخص أُمّي في ذلك المجتمع الجاهلي لم يسمع منه التعلّم، أن يأتي بهذه التعاليم العظيمة من القرآن الكريم والسنّة الشريفة ما لم يكن مرتبطاً بالسماء، فالإسلام المحمّدي هو الدين الإلهي الوحيد الذي يلزم على البشر اعتناقه في مرحلة الخاتميّة، لأن الله تعالى اللطيف الخبير، أنزله إلى البشر لطفاً بهم، حتى ينالوا تكاملهم وسعادتهم مما لا يتوفّر في غيره من المبادئ والشرائع، لأنّها إما أن تكون بشريّة أو منسوخة أو محرّفة، وسبيل الحقّ والبعد عن الضلال يتحدّد بالتمسك بالقرآن والعترة للكثير من الأدلّة والأحاديث، ومنها حديث الغدير المتواتر: «أنّي مخلّف فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبدا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي» ثم أخذ بيد علي فرفعها، فقال: «أيّها الناس من أولي الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ فمن كنت مولاه فعليّ مولاه ـ يقولها ثلاثاً أو أربع كما في لفظ أحمد بن حنبل ـ ثم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه حيث دار ألا فليبلغ الشاهد الغائب»[1]، وقد أكّد الرسول ﷺ على هذه الحقيقة في الكثير من أحاديثه ومواقفه، وقد حاول كتابتها حين احتضاره ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾، ولكن منع البعض من هداية البشرية لتبقى غارقة في الظلام والظلال إلا المتمسّكون بسفينة النجاة.

وهناك معاجز كثيرة ذكرها القرآن الكريم، كما ذكرها كثير من المؤرخّين.

وقد أثر عن النبي ﷺ كثير من الخطب والرسائل والحكم، نذكر من حكمه ﷺ:

---

(١) الغدير ١ : ١١.

Books.Rafed.net

قال صلى الله عليه وآله: «كفى بالموت واعظاً وكفى بالتقى غنى، وكفى بالعبادة شغلاً وكفى بالقيامة موئلاً وبالله مجازياً»[١].

وقال صلى الله عليه وآله: «أوصاني ربّي بتسع، بالإخلاص بالسرّ والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى، وأن اعفو عمّن ظلمني وأعطي من حرمني، وأصل من قطعني، وأن يكون صمتي فكراً ومنطقي ذكراً، ونظري عبراً»[٢].

وقال صلى الله عليه وآله: «ارحموا عزيزاً ذلّ، وغنياً افتقر، وعالماً ضاع في زمان جهّال»[٣].

---

(١) تحف العقول : ٣٥ .

(٢) تحف العقول : ٣٦ .

(٣) نفس المصدر .

Books.Rafed.net

في مولد الرسول ﷺ

الحرف ... والسيف

باسم ميلادك استهلّ نشيدي حيث رفّ الهدى بكلّ الوجودِ
وأطلّتْ بشائرُ العدل في عصر تهاوى في ظلمة التنكيد
وتذكّرتُ كيف حرّرتَ جيلاً من وحول الهوى وأسر الجمود
وصرعت الطغاة بالحرف والسيف فغابتْ دنيا الليالي السود
تلك بدرٌ وخندقٌ وحنين حفرتْ بالدماء دربَ الخلود
هوذا «حمزةٌ» يشقّ غمار الحرب لم تُثنهِ حرابُ الحشود
و«عليٌّ» يخوض سوح المنايا حاضناً ثورة النبيِّ الجديد
وصحابٌ لم يرهبوا في سبيل الله سوطَ التنكيل والتشريد
إنّها سُنّة الحياة، وقد ماتتْ شعوبٌ تهوى حياةَ العبيد
فاستفاقتْ من غفوة الذلّ، واجتاحت بعزم الإيمان كلَّ السدود
و تحدّت كلَّ الطغاة، و خيل الله زحفٌ يمضي بخطوٍ عنيد
فطوتْ قيصراً، وأهوتْ بكسرى وتردّت يأساً طيوف اليهود

* ربيع الأول ١٤٠١

Books.Rafed.net

في المبعث النبوي صلى الله عليه وآله

مبعث النور والسعادة في الدنيا ونهج الفلاح يوم الجزاء
هو شمس الهدى أطلّت على الأجيال تُهدي الورى لدرب السماء
كان وعد السنا لدنيا تمادى في دجى الجاهلية الجهلاء
غرقت في الضلال والقتل والسلب وفي هوة الهوى والغباء
مزقتها مخالب الجهل والأهواء تخطو إلى حضيض الفناء
سحقت من غبائها المثل العليا لأجل المطامع العمياء
فأطلت في ظلمة الجهل والأهواء شمس الشريعة الغرّاء
حملت منهل السعادة للدهر ونهج الهدى ودرب العلاء
وارتقى العصر من حضيض بهيم لذرى المجد والهدى والضياء
بيد أن الأهواء والجهل لا زالت ببعض النفوس والسفهاء
قد تحدّت مثل الخفافيش ركب النور لا ترتضي بغير العماء
فتصدّت للركب بالغدر والبغي بمكر السقيفة السوداء
وأرادوا أن يطفأوا النور يأبى الله إلا خلود الشرع السماء

Books.Rafed.net

فليكيد الأعداء للحق ما شاءوا ستهوى مكائد الأعداء

هكذا كان قد تحدَّت خطى الدين دروب الإرهاب والإغراء

يتعالى في الدهر رغم قوى الأعداء درب الهدى ونهج الولاء

* ٢٧رجب ١٤٢٩ هـ

Books.Rafed.net

Books.Rafed.net

فاطمة الزهراء سلام الله عليها

اسمها فاطمة، وكنيتها أُمّ أبيها، وأشهر ألقابها الزهراء والبتول والصدّيقة، ولدت بمكة يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخرة بعد المبعث بخمس سنين.

أبوها رسول اللهﷺ، وأُمّها خديجة، وخديجة أوّل امرأة أسلمت، وأفضل أزواج الرسولﷺ وعن ابن عباس قال خطّ رسول اللهﷺ أربع خطط في الأرض وقال : «أتدرون ما هذا» . قلنا الله و رسوله أعلم فقال رسول اللهﷺ : «أفضل نساء الجنّة أربعة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، ومريم ابنة عمران وآسية ابنة مزاحم زوجة فرعون»[1].

وتقسّم حياة الزهراء إلى مرحلتين: مرحلة الرسولﷺ ومرحلة مابعد الرسولﷺ.

عاشت مع أبيها ثمانية أعوام في مكة، وعشرة في المدينة وأقامت بعد الرسولﷺ أربعين أو خمسة وسبعين أو تسعين يوماً.

وفي الثامنة من عمرها هاجرت إلى المدينة مع مجموعة من النساء المسلمات سمّين بـ«الفواطم».

---

(١) الخصال : ٢٠٦ .

Books.Rafed.net

مناقبها:

ورد في فضلها أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وآله من الفريقين، منها ما رواه البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها أغضبني»[١]، وهذا النص ورد في غيره من الصحاح والكتب.

وكذلك قوله صلى الله عليه وآله: «إن الله عزّ وجلّ يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها»، وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عمر:« إنّ النبي صلى الله عليه وآله كان إذا سافر كان آخر الناس عهداً به فاطمة، وإذا قدم من سفر كان أوّل الناس به عهداً فاطمة»، وروي مثله في مسند أحمد بن حنبل، وروى أيضاً عن عائشة أنّها قالت: «ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً من فاطمة برسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت إذا دخلت عليه رحّب بها وقام إليها فأخذ بيدها فقبّلها وأجلسها في مجلسها»[٢]، قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وفي الاستيعاب بسنده عن عائشة: ما رأيت أحداً أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذي ولدها صلى الله عليه وآله[٣].

والقرآن الكريم وإن لم يذكر اسمها صريحاً، إلا أن بعض آياته تتحدّث عن أهل البيت عليهم السلام ومنهم فاطمة، وقد اختصّت بعضها بها، نشير لبعض هذه الآيات:

منها: آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ والآية الشريفة باتفاق المفسّرين نزلت في علي وفاطمة وابنيهما وهي تدلّ على عصمتهم.

كما أن المراد من «أنفسنا» الإمام علي عليه السلام، ومن «أبنائنا» الحسن والحسين عليهما السلام.

---

(١) صحيح البخاري ٤: ٢١٠.

(٢) الاستيعاب ٤: ١٨٩٦.

(٣) نفس المصدر.

Books.Rafed.net

ومنها: آية المودّة: ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، حيث فرض المودّة لهم جزاء إتعابه في رسالته، ولكن ماذا فعلوا بأهل بيته من بعده؟

وآية الإطعام: ﴿وَيُطْعِمُون الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً﴾، وآية الكوثر: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، حيث نزلت في فاطمةعليها السلام وأنّها الكوثر، أي الخير الكثير، حيث إنّ سلالتها تملأ الدنيا.

وخطبها أشراف العرب، ولكن الرسولصلى الله عليه وآله زوّجها بالإمام عليعليه السلام، فعن أنس أن رسول اللهصلى الله عليه وآله غشيه الوحي، فلمّا أفاق: «قال جاءني جبرئيل من عند صاحب العرش وأمرني أن أُزوّج فاطمة من علي»[1]، وكان مهرها خمسمأة درهم، وهو مهر السنّة وهي تبلغ ثلاثمأة وخمسين مثقالاً من الفضّة.

وقال في الاستيعاب: أن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال لها: «زوجتك سيّداً في الدنيا والآخرة، وأنّه لأوّل أصحابي إسلاماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً»[2].

وأما جهازها عند زفافها فكان متواضعاً جدّاً كما نقله التاريخ.

ومن أخلاقها: الزهد والعبادة، قال الحسن البصري: «ماكان في هذه الأُمّة أعبد من فاطمة»[3]، وكانت تعمل في البيت حيث كان عليعليه السلام يستقي ويحتطب، وكانت فاطمة تطحن وتعجن وتخبز وترقع، وكانت من أحسن الناس وجهاً.

وعن عليعليه السلام حول فاطمةعليها السلام: «إنّها استقت بالقربة حتى أثّرت في صدرها وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى أغبرت ثيابها، وأوقدت النار تحت

---

(١) ينابيع المودة: ١٧٥ .

(٢) الاستيعاب : ١٨٩٥

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ١١٩ .

Books.Rafed.net

القدر حتى دكنت ثيابها»[١].

وعن حياتها الزوجيّة، قال علي عليه السلام: «فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عزّ وجلّ، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان»[٢].

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله لقيت فاطمة الكثير من المصائب والمحن، أُضيفت لتألّمها على فراق أبيها، منها غصب فدك منها، بعد أن أنحلها الرسول صلى الله عليه وآله في حياته، وغصب الخلافة من زوجها عليه السلام، وحرمان الأجيال والتاريخ من نور الهداية الإلهية، والهجوم على دارها وإحراقها وإسقاط جنينها وغيرها الكثير من الحوادث المؤلمة التي ذكرت في مختلف المصادر، ولا شكّ بأن هذه المصائب أثّرت فيها واستشهدت بسبب هذه المحن والجروح التي أصابتها وهي في الثامنة عشر من عمرها.

وأمّا مدفنها فهو مجهول، لدفنها ليلاً، استنكاراً ممّن أغضبوها، أمّا في بيتها عند قبر الرسول صلى الله عليه وآله، أو في مقبرة البقيع، أو بين المنبر وقبر الرسول صلى الله عليه وآله في المسجد على اختلاف الروايات.

لذلك فإن كلّ من أغضبها يصدق عليه قول الرسول صلى الله عليه وآله: «من أغضبها فقد أغضبني»[٣]، وفي الصحاح وغيرها من مصادر أهل السنة، أنّها رحلت وهي واجدة أو غاضبة على البعض، ولست أدري أنّ من أغضب الرسول صلى الله عليه وآله والله تعالى هل يستحقّ حكومة المسلمين، وهل تكون مذاهبه حقّة، ثم إن من لم يتمسّك بالقرآن والعترة كيف تكون آراؤه وحكمه على حقّ، وقد قال الرسول صلى الله عليه وآله: «إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب

---

(١) علل الشرائع ٢: ٣٦٦ .

(٢) بحار الأنوار ٤٣: ١٣٣ .

(٣) صحيح البخاري ٤: ٢١٠ .

Books.Rafed.net

الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً»[١].

وممّا أثر عن الزهراءعليها السلام خطبتان كبيرتان إحداهما بمحضر المهاجرين والأنصار، والأُخرى بمحضر من نسائهم، وسعت في هاتين الخطبتين على توضيح الحقيقة الإسلامية، واستثارة المسلمين لتصحيح الإعوجاج، وما سيترتّب على غصب الخلافة من صراعات وحروب مدمرة وحكومات ظالمة وانحرافات وغيرها، وأنّى للآذان الصمّاء أن تسمع الحقيقة، فمن حكمها قولهاعليها السلام تشرح أسرار التشريع الإسلامي:

«.... جعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم من الكبر، والزكاة تزكية للنفس، ونماء في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحج تشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملّة، وأماناً من الفرقة، والجهاد عزّاً للإسلام، وذلاً لأهل الكفر والنفاق والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصلحة للعامة، وبرّ الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منسأة في العمر ...»[٢].

---

(١) تحف العقول : ٤٥٨ .

(٢) بحار الأنوار ٢٩ : ٢٢٣ .

Books.Rafed.net

مولد الزهراء عليها السلام

رفَّ عبرالمدى على أُفُق التاريخ كالفجر مولد الزهراء

أودع الله في البتولة سرّ الخلد يزهو في الشرعة الغرّاء

لست أدري ماذا حوى فضلها الطاهر ماكُنه سرِّها المعطاء

فهي سرّ الوجود والخلق والأفلاك في روحها وسرّ البقاء

وهي بنت الرسول زوج عليّ وهي أُم الأئمّة الأمناء

ولد النور والهدى حينما رفّ على الكون مولد الزهراء

وتهادت على الورى نسماتٌ عبقت بالبشائر الخضراء

وأطلّت من واحة الغيب أنداءٌ تروّي ظوامئ الصحراء

تلتقي الأرض بالسماء ليفترّ على جدبها ربيع السماء

ولدت فاطمٌ ليخلد حتى الحشر نور الشريعة السمحاء

* جمادى الثانية ١٤٢٩ هـ

Books.Rafed.net

في الزهراء عليها السلام

توسّـــلتُ بـــالزهراء فـــارفق بمحنتـــي ففـــي ظلّهـــا فجـــر البشـــائر يفتـــرّ
أطلّـت علـى الـدنيا فرفـت علـى المـدى دروب الهـدى ينسـاب مـن أُفقهـا الطهـر
وكـان خلـود الحـقّ فـي ظـلّ بيتهـا أئمّـــة حـــقّ لا ثمـــانٍ ولا عشـــر
ولـولا شـروق النـور مـن نبـع هـديها لكانـت عصـورٌ ملؤهـا الليـل والكفـر

* ١٤٢٩ هـ

Books.Rafed.net

ولاء الزهراء عليها السلام

أنـــا لســـتُ أملـــك غيـــر زاد ولائـــي أرجـــو الخـــلاص بـــه بيـــوم جزائـــي
يـــا بنـــت خيـــر الأنبيـــاء أتيـــتُ مـــن زمـــنٍ يقـــيم بهـــوّة عميـــاء
وطرقـــتُ بابـــك لاهثـــاً _ مـــن بعـــد أن سُـــدّت منافـــذ رحلتـــي ورجـــائي
وأتيـــت بيتـــكِ بعـــد عمـــرٍ خـــاطئ متوحّـــل بصـــحيفتي الســـوداء
أرجـــو الشـــفاعة فـــي القيامـــة فامســـحي ليـــل الـــذنوب بكفّـــك البيضـــاء
أنـــا لاأرى إلا ظلامـــاً مطبقـــاً وولاكِ فـــي الظلمـــاء نبـــع ضـــياء
أنـــتِ الســـفينة فـــي الخضـــمّ تلاطمـــت أمواجـــه بعواصـــف الاهـــواء
أنـــا ظـــامئٌ فـــي قَفـــرةٍ جـــرداء وولاك أنضـــر واحـــة خضـــراء
أنـــتِ الـــدليل لكـــلّ خطـــوٍ ضـــائع وســـواكمُ تيـــهٌ وشـــوكٌ شـــقاء
فـــولاكِ فـــي الأخـــرى نعـــيمٌ دائـــمٌ أبـــداً، وفـــي الـــدنيا طريـــق عـــلاء
مـن لـم يـذق طعـم الـولاء ولـم يعـش حـــب النبـــيّ وآلـــه الأمنـــاء
فحياتـــه خســـرٌ وبـــؤسٌ قاتـــلٌ وجـــزاؤه فـــي الحشـــر شـــرّ جـــزاء
إنّـــي هجـــرتُ الشـــعر إلا فـــيكمُ فســـواكمُ زبـــدٌ ومحـــضُ هـــراء
يـــاربّ إنّـــي قـــد أتيتـــكَ تائبـــاً متوسّـــلاً بشـــفيعتي الزهـــراء

* ربيع الثاني ١٤٠٥

Books.Rafed.net

مصائب الزهراء عليها السلام

رحلتْ للإلـــه تشـــكو أُناســـاً جرّعـــوا الطهـــر أعظـــم الأرزاءِ
أو لـــم يســـمعوا الرســـول وكـــم قـــال بـــأنّ الزهـــراء خيـــر النســـاء
إنّ مـــن أغضـــب البتـــول فقـــد نـــا صـــبَ ربِّ العبـــاد شـــرَّ عـــداء
كـــم حـــديثٍ لـــه عـــن الطهـــر عمّـــا قـــد حباهـــا الإلـــه خيـــر حبـــاء
كـــم ثنـــاءٍ لله فيهـــا فمـــا يجـــدي ثنـــاء الأقـــلام والشـــعراء
كـــم لهـــا مـــن مناقـــبٍ قـــد تســـامت بعلاهـــا علـــى بنـــي حـــوّاء
قـــد رعاهـــا النبـــيُّ يرفـــدها علمـــاً و طهـــراً مـــن منهـــل الإيحـــاء
ولـــدتْ مـــن ســـنا الســـماء وعاشـــت بهـــداها وزُوّجـــت فـــي الســـماء
وتلاقـــى النـــوران فـــي الخلـــد، كـــي يخـــ لـــد نـــور الشـــريعة الســـمحاء
و تلاقـــى النـــوران فـــي الخلـــد وامتـــدّ لبقيـــا الأئمّـــة الأُمنـــاء
حجـــج الله فـــي البســـيطة لـــولاهم لـــدبّ الفنـــاء فـــي الأشـــياء
والنبـــيُّ العظـــيم أنقـــذ جـــيلاً مـــن دجـــى الجاهليّـــة الجهـــلاء
حلّقـــوا بالهـــدى إلـــى ذروة المجـــد وكـــانوا فـــي هـــوّةٍ عميـــاء

Books.Rafed.net

هل جزاءالإحسان أن يمنعوا الزهراء عن سكب دمعها والبكاء
كيف لا تذرف الدموع وقد غاب أبوها وكهفها في البلاء
كان نعم الملاذ يمسح عنها غصص الدهر باليد البيضاء
كان ظلاً تأوي إليه إذا اشتدّ ت عليها لو اعجُ الضرّاء
لقيت بعده مصائبَ شتى من قلوبٍ مليئةٍ بالعداء
وثب القومُ يطلبون من العترة ثأر الأوثان والآباء
غصبوا حقّها وحقَّ «عليٍ» وتناسوا أمجاد آل العباء
جحدوا بيعة الغدير بغدرٍ بعد ما قدّموا عهودَ الولاء
أسفروا عن تآمرٍ كتموه عن نبيِّ الهدى بوجه الرياء
أشعلوا نارهم بباب إبنة المختار نارَ الأطماع والبغضاء
دخلوا دارها، فلاذتْ وراء البا ب سِتراً من أعين الأعداء
عصروها ليكسر الباب صدراً قد حوى سرَّ خاتم الأنبياء
أسقطت محسناً إلى الأرض ميتاً وترامتْ خضيبةً بالدماء
ثم قادوا الوصيَّ مثل هَزبْرٍ أو كراع تقوده كفُّ شاء
عجباً كم أبادَ للكفر جمعاً بحسام يُردي العدى بمضاء
قيّدته وصيةٌ من رسول الله حفظاً للشرعةِ الغرّاء

Books.Rafed.net

ورأتـــه البتـــول يُســـحب والنـــاس تغاضـــوا عـــن ســـيّد الأوصـــياء

رأت الطهـر كيـف فـرّق ليـلُ الجهـل جـــيلاً عـــن ســـيّد الأوصـــياء

رأت الطهر كيـف يخنـق صـوت الحـق حكـــمُ الإرهـــاب والإغـــراء

نهضـــتْ والجـــراح تنـــزف منهـــا وجـــرتْ خلفهـــم بكـــلِّ عنـــاء

صـــرخت فـــيهمُ: دعـــوه، وإلا ســـوف أشـــكو إلـــى الإلـــه بلائـــي

فأتاهـا اللعـينُ بالسـوط كـي يُسـكت منهـــا صـــوتاً شـــجيَّ النـــداء

إنّ آلامهـــا ستشـــهد يـــوم الحشـــر مـــاذا لاقـــتْ مـــن الخلفـــاء

سـوف يستفسـر الجميـع مـدى الدهـر لمـــاذا قـــد أُلحـــدتْ فـــي الخفـــاء

آه لـــولا جـــرحُ البتولـــةِ ماكانـــتْ جـــراحُ الحســـين فـــي كـــربلاء

* إلى هنا نظمت جمادى الأولى ١٤١٢

* * *

إنّنـــي قـــد أتيـــتُ يـــا مشـــرق النـــور وعينـــي فـــي ظلمـــة الانطفـــاء[1]

ربِّ إنّـــي طرقـــتُ كـــل دروب الأرض بحثـــاً يـــا ســـيدي عـــن شـــفائي

لـم أجـد فـي الـوري مغيثـاً ولـم أظفـر بكـــلّ الـــدنا بحُلـــم شـــفائي

أنـا فـي البحر قـد تلفّـتُ عـن درب خـلا ص فلـــم أجـــد غيـــر مـــاء

(١) في هذا المقطع أتوسل بالصدّيقة الزهراء ﷺ في مرض ألمّ بعيني وأوشكت على الانطفاء، سنة ١٤١٧.

Books.Rafed.net

فتوجّهـــت للســـماء عســـى تهمـــي ... علـــى محنتـــي بـــبعض عطـــاء

فأتـــاني النـــداء يهتـــف فـــي قلبـــي ... مُطلَـــاً فـــي غمـــرة اللَـــئلاء

هـل تُـرى رفّـت البشـارة فـي عمـري ... وأصـــغيتُ مـــذعناً للنـــداء

لـــن تـــرى فـــي الوجـــود بـــاب نجـــاةٍ ... غيـــر بـــاب الصـــدّيقة الزهـــراء

فبحـــقّ البتـــول والأب والبعـــل ... بحـــقّ الأئمّـــة الأُمنـــاء

وبحـق السـرّ الـذي فـي وجـود الطهـر ... يخفـــى بكنـــزه المعطـــاء

إنّنـــي قـــد أتيـــتُ أحمـــل دمعـــي ... وذنـــوبي وتـــوبتي وولائـــي

فتلطّـــف علـــيّ واكشـــف ظلامـــي ... وأنـــر نـــاظري بفـــيض الضـــياء

Books.Rafed.net

في التوسل بفاطمة الزهراء عليها السلام

ربِّ استغثت بفاطمٍ وأبيها خير الأنام وبعلها وبنيها
وبحق ذاك السرّ قد خُصّت به دون الورى في الخلق أُودع فيها
إنّي حملتُ لباب لطفك حاجتي إذ لم أجد في الأرض من يقضيها
صلّوا عليهم فالصلاة لذكرهم تقضي حوائج كلّ من يُهديها

* ربيع الثاني ١٤٠٩

في الزهراء عليها السلام

لولا محمّد ما عرفنا ربّنا لولا علي ما عرفنا أحمدا
لولا البتولة ما عرفنا بعلها وأئمّة من ولدها سبل الهدى
صلّوا عليها كل آن إذ غدا نور الهدى في فاطم متجسّدا

Books.Rafed.net

Books.Rafed.net

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

سيّد الوصيّين وأوّل أئمّة المسلمين وخلفاء الله في العالمين بعد سيّد المرسلين محمّد صلى الله عليه وآله.

اسمه «علي»، وكنيته أبو الحسن ولقبه أميرالمؤمنين.

ولد في ١٣ رجب قبل البعثة النبوية بعشر سنوات في جوف الكعبة الشريفة. وهو أوّل وآخر من ولد فيها، وهذه من كراماته .

وأُمّه السيّدة فاطمة بنت أسد، وأبوه أبوطالب كافل النبي صلى الله عليه وآله ومؤمن قريش وأكبر المدافعين عن الإسلام ونبيّه حتى سمّى الرسول صلى الله عليه وآله عام وفاته ووفاة خديجة بعام الحزن، وهذا مايدل على إسلامه بالإضافة إلى جهره بإسلامه في خطبه وأشعاره الكثيرة التي منها قوله يخاطب النبي صلى الله عليه وآله:

ودعوتني وعلمت أنّك صادق ... ولقد صدقت وكنت قبل أمينا

ولقد علمت بأن دين محمّد ... من خير أديان البريّة دينا

ويمكن تقسيم حياة الإمام إلى مراحل خمسة .

١ـ من الولادة إلى البعثة:

حيث تكفّله النبي صلى الله عليه وآله وعمره خمس سنوات فنشأ في حجره وتربّى على يديه، حتى شاركه في عبادته قبل البعثة.

Books.Rafed.net

٢ـ من البعثة إلى الهجرة:

أوّل من أسلم بالنبي صلى الله عليه وآله هو الإمام علي عليه السلام وكان عمره الشريف عشر سنين، وشاركه في تحمّل أعباء الرسالة والدفاع عنها سراً وعلانية لمدة ثلاثة عشر عاماً في مكّة، وكان يكتب له الوحي وبات على فراشه ليلة الهجرة مضحياً في سبيل النبي صلى الله عليه وآله ورسالته.

٣ـ من الهجرة إلى وفاة الرسول صلى الله عليه وآله:

شارك في جميع الغزوات خلال عشر سنوات عدا تبوك، حتى قيل إنّ الإسلام إنّما قام بسيف علي وأموال خديجة ودفاع أبي طالب، وظهرت منه بطولات خارقة في جميع هذه المعارك الجهاديّة، حتى قال الرسول صلى الله عليه وآله في حقّه يوم الخندق: «ضربة علي يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين إلى يوم القيامة»[1]، وكان الرسول يؤكّد على خلافته من بعده منذ يوم الدار في بداية البعثة حتى وفاته وتوجّها ببيعة الغدير.

٤ـ من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله حتى خلافته:

استمر في هذه المرحلة خمس وعشرين عاماً، اختار فيها الإمام الصبر والسكوت حفظاً للإسلام والمسلمين، حيث اغتصب حقّه في الخلافة وتعرّض للكثير من الأذى والحيف، ومع استنكاره لمواقف المغتصبين لحقّه في أحاديثه وخطبه لم يقصّر عن بذل الجهود لما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين مع مواصلة لنشاطه العلمي، ونشر التعاليم الإسلامية وتربية مجموعة من المؤمنين على العلم والإسلام الأصيل.

---

(١) مستدرك الحاكم ٣ : ٣٢ .

Books.Rafed.net

٥ ـ من الخلافة حتى الشهادة:

وفي المرحلة التي استمرت ما يقرب من خمس سنين حيث تولّى الخلافة بعد أن بايعه المسلمون، وقد حكم بالعدل وتطبيق سنّة الرسول صلى الله عليه وآله والإسلام الأصيل، مما أسخط ذوي الأطماع الذين لم توافق حياتهم ومتطلباتهم عدالة علي عليه السلام وتطبيق الإسلام الأصيل ولذلك حدثت المعارك الثلاث التي قام بها الناكثون، والقاسطون والمارقون، فسمّيت هذه المعارك بالجمل وصفين والنهروان، وأخيراً استشهد الإمام في سبيل العدالة والإسلام الأصيل في محراب صلاته في مسجد الكوفة على يد أحد المارقين «الخوارج» في ليلة التاسع عشر من رمضان ٤٠ هجري، وتوفّي ليلة الواحد والعشرين منه. وقد دفن في النجف الأشرف حيث مرقده الشريف هناك يزوره ملايين العشّاق والمؤمنين.

وقد أثر عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الكثير من الخطب والرسائل والمواعظ والكلم. جمع بعضها الشريف الرضي في كتابه الخالد «نهج البلاغة».

ومن وصيته الأخيرة لأبنائه قوله عليه السلام:

«أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي، بتقوى الله، ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم .. الله الله في الأيتام .. الله الله في جيرانكم الله الله في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم، والله الله في الصلاة فإنّها عمود دينكم، والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله. وعليكم بالتواصل والتبادل، وإيّاكم والتدابر والتقاطع، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولّى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم»[1].

---

(١) الكافي ٧: ٥١ .

Books.Rafed.net

Books.Rafed.net

ميلاد أميرالمؤمنين عليه السلام ١٣ رجب ١٤٢٩

رفّ في الدهر يوم ميلادك الميمون يهمي بأروع الأنداء

حمل الحقّ والمكارم للأجيال تُهدى بنهجه الوضّاء

قدوة الدين والبطولة والتقوى مثال الفدا ورمز الولاء

قدمضى في طريقه الصعب لله برغم الإرهاب والإغراء

خاضعٌ للسماء في الحرب والسلم وإن حُشّدت حراب العداء

قدحبته السماء من مدد الغيب ليحظى بروعة الإصطفاء

وارتقى ذروة الإمامة إذيطوي بعزم مصاعب الإبتلاء

كانـنور الهدى تحدّى بعزم الدين دنياالجهالة العمياء

ليس تثنيه عن مسار الهدى الزاكي حشود اللّوّام والأعداء

كافح البغي والضلالة والزيف وإرثِ الأصنام والجهلاء

رافضاً للمَقام والمال والدنيا اذا لم تسِرْ بدرب السماء

مذ تحدّى أهواءها بتقاه حاربته عصائب الأهواء

كان سدّاً لزمرة الجهل والبغي وأهل الأطماع والبغضاء

Books.Rafed.net

منـــذ عهـــد الرســـول قـــد حاربتـــه زمـــر الجهـــل والهـــوى والعـــداء

أنكـروا الـنص فـي الغـدير لكـي يُطفـأ فـــي زعمهـــا ضـــياء الســـماء

بـــدأت ســـلطة الطواغيـــت ســـمّوها بـــزور حكومـــة الخلفـــاء

لـيس فـي عهـدها سـوى الظلـم والنهـب وكـأس الطـلا[1] وعهـر البغـاء

لاحقوا بالسـجون والضـغط والإعـدام أهـل الهـدى ونهـج الـولاء

بـدأت هـذه الحكومـات لمـا منعـوا حـق سـيّد الأوصـياء

حينمـا أنكـروا الغـدير بغـدرٍ حـين جـاروا ظلمـاً علـى الزهـراء

حرمـوا الـدهر والشـعوب مـن الحـقّ ونـور الهـدى وصـوت السـماء

سـوف يستفسـر الجميـع مـدى الـدهر لمـاذا إغـلاق بـاب الضـياء

بيـد أن الـولاء والـدين لا يُطفيـه جـور الطغـاة والعمـلاء

حرمونـا مـن السـعادة والنـور وحكـم الأئمّـة الأُمنـاء

كـلّ إفـكٍ وكـل ظلـمٍ إلـى الحشـر تـراث السـقيفة السـوداء

أشـعل البغـي فـي السـقيفة نـاراً سـوف يبقـى اللظـى ليـوم الجـزاء

---

(١) الطلاء: اسم للخمر، والطلى الهوا والطلى اللذة..

Books.Rafed.net

الغدير والزمن

إلـــى أيـــن تبحـــر هـــذي النفـــوس ويرحـــل هـــذا الســـحاب النـــدي
تنقّـــل عبـــر رفيـــف الظنـــون وأومـــأ كفّيـــه للموعـــد
تنقّـــل عبـــر صـــحارى الضـــياع تلـــوح علـــى دربـــه الأســـود
و شـــقّ المتاهـــة عبـــر الحيـــاة يلملـــم ظـــلّ المنـــى الشـــرد
و أحلامـــه خلـــف كـــون الضـــباب تطِـــلّ كإشـــراقة الفرقـــد
وجـــنّ المـــدى بريـــاح العـــذاب تســـرّب فـــي وحشـــة المشـــهد
هنـــا الـــتَهَم الركـــب ليـــل الشـــقاء وأمحـــل فيـــه ظـــلام الغـــد
ولمّـــا تثـــاءب جمـــر الجنـــون وماتـــت بقايـــاه فـــي الموقـــد
هنـــا وقـــف الركـــب بعـــد الصـــراع وأومـــأ كفّيـــه للموعـــد
وخـــطّ علـــى شـــرفات الزمـــان حروفـــا يقـــيم بهـــا المهتـــدي

* * *

أتســـأل عـــن ذكريـــات الرســـول وكيـــف تحـــدّى جبـــال المحـــال
وثورتـــه فـــي لهيـــب المخـــاض تعـــال لنحيـــى بتلـــك الليـــال

Books.Rafed.net

هنالـــك مـــن هـــبّ رغـــم التســـاؤل ينـــداح فـــي نظـــرات الرجـــال

هنالـــك مـــن هـــبّ فـــي وعيـــه يخـــوض الريـــاح ويطـــوي الجبـــال

ليمتـــدّ ظـــلّ شـــعاع الهـــدى ويفـــرش بـــالعطر تلـــك الرمـــال

وعنـــد ارتعاشـــة ليـــل الســـكون يقـــوم علـــى همســـات الخيـــال

يُحـــدّق فـــي قســـمات الســـماء ويمتـــدّ مـــن راحتيـــه ابتهـــال

وجـــود يـــذوب بـــدفء الهـــدى وقلـــب يهـــيم بتلـــك الظـــلال

تعـــال لنســـأل عنـــه الفتـــوح تحـــدّى ســـيوف العـــدى والنبـــال

يـــدور مـــع الحـــقّ أنّـــى يـــدور «علـــي» وللحـــقّ أغلـــى منـــال

* * *

ولكـــنّ خلـــف قلـــوب الرجـــال تعـــيش بقايـــا عصـــور الشـــقاء

فهبـــت لتـــوقظ فيهـــا الجـــذور وتمـــتصّ لعنتهـــا ماتشـــاء

وللشـــرّ ألـــف جحـــيم يشـــبّ إذا جبنـــت فـــي العـــروق الـــدماء

إذا الـــوعي تصـــمت أنفاســـه إذا الأفـــق يغلـــق عنـــه الضـــياء

بنـــي الـــدين، فالجيـــل فـــي غفـــوةٍ تُخـــدّره زعقـــات الغبـــاء

وقـــد آن للجيـــل أن يســـتفيق ويصـــرخ فـــي الكـــون إنّـــا ظمـــاء

فملـــؤ الحيـــاة ضـــبابٌ ثقيـــلٌ ويبحـــث بـــين الضـــباب الشـــفاء

Books.Rafed.net

وفـــي كـــل أرضٍ تشـــب الشـــرور لتقـــــذف أجيالهـــــا للفنـــــاء

بنـــي الـــدين.. لا الحلـــم عبـــر الشـــعور ولا الحـــرف يحمـــل صـــوت الرجـــاء

لنعمـــــل .. كـــــفَ تبيـــــد الشـــــرور وكـــــفَ تعبَّـــــد درب الســـــماء

* ألقيت في ندوة الأدب الرسالي في عيد الغدير في مسجد الهندي ذي الحجه ١٣٨٧

Books.Rafed.net

عيد الغدير

غـــديركَ لا صـــوبُ الغمـــام ولا البحـــرُ ونهجـــك لا زيـــدٌ هنـــاك ولا عمـــرو

ولائـــي لكـــم زادي إذا صـــفرتْ يـــدي كفـــاني بـــه فخـــراً فمـــا بعـــده فخـــرُ

يقولـــون لـــي غاليـــتَ فـــي الحـــبّ فاتّئـــدْ فـــربّ هـــوىً غـــالى بإظهـــاره الشـــعر

عـــذولي مهـــلاً أنّ فـــي القلـــبِ جـــذوةً تزيـــد ضـــراماً كلمـــا كبـــر العمـــر

رضـعتُ الهـوى فـي المهـد بـل إنّ فطرتـي تلقّـتْ عهـود الحـبّ مـذ وُجـد «الـذرّ»

مقـــيم بروحـــي ضـــاربٌ متجـــذّرٌ وهيهـــات، لا يخبـــو وإن ضـــمّني القبـــر

شـــفيعي فـــي يـــوم الجـــزاء وأنّـــه صـــحيفة أعمـــالي سيشـــهدُها الحشـــر

كتبـــتُ بهـــا ســـطرين، ســـطراً لحـــبّهم وتبرئتـــي مـــن مبغضـــيهم لهـــا ســـطر

همـــا كـــلّ زادي فـــي المعـــاد ومُنيتـــي فـــإنّ يـــدي مـــن كـــلّ مكرمـــة صـــفر

* * *

ذكرتـــكَ ســـيفاً مـــا اســـتكان لغمـــده إلـــى أنقضـــىالإيمـــان أن يُشـــهر الصـــبر

تحـــدّى جنـــون الجاهليـــة هادمـــاً كيانـــاً بنـــاه الجهـــل والبغـــيُ والنكـــر

فأشـــعل حقـــد الجـــاهليين ســـيفُه ففـــي كـــلّ قلـــبٍ مـــن لظـــى حقـــده جمـــر

Books.Rafed.net

نفوسٌ أبت أن تُبصر النور فانبرت تحاربه، حتى يدوم لها عمر
فنازلها بالحرف والسيف «حيدرٌ» هصورٌ على وقع الأسنَة يفترُ
وما قام دين الله إلا بسيفه كما شهدت في فضل عزمته «بدر»
فسل صحف التاريخ من قدَّ «مرحباً» ومن قد هوى من وقع صارمه «عمرو»
ولمّا مضى عهد الرسول تحرّكت نفوسٌ تلظّى في ضغائنها الثأر
ولمّا تعالتْ بالجهاد وبالدما صروح الهدى وانهار من عرشه الكفر
أتت عصبةٌ لم تعرف الحقّ إنّما لإبليس في توجيهها النهي والأمر
رأت أمةً لا زال في المهد وعيها وحكماً بناه السيف والدم والذكر
أتت بقناع الدين تسرقُ مجده وفي عمقها الأحقادُ والبغي يجترُّ
وكان لها تحت «السقيفة» غدرةٌ ستبقى تثير الشرّ ما بقي الدهر
تناست بها عهد «الغدير» وكم لها عهودٌ ولاءٍ كان دافعها المكر
ومنذ قديم وهي تُحكم خِطّةً فقد آمنت لفظاً ولم يؤمن السرُّ
وأصلُ ضلالِ الناس للحشر قولةٌ «بأنّ رسول الله أدركه الهجر»
وشادت ببطش السيف والمكر عرشها ليُسكتَ صوتَ الحقّ في مهده الغدر
وكانت طواغيتُ الخلافات بعدها وراثةَ عرشٍ شادَه المكر والقهر
ولو عملوا «بالنصّ» حقّاً، وآمنوا بعهد رسول الله ما نجم الشر

Books.Rafed.net

ولـــو ســـلّموا حكـــم الهـــدى «لوصـــيّه» لكانـــت عصـــورٌ ملؤهـــا النـــورُ والطهـــر

* * *

يريـــــدون إطفـــــاء الـــــولاء ببغـــــيهم ولكـــن ســـيبقى فـــي المـــدى نـــوره الثـــرُّ

خـــلاص الـــورى دنيـــا وأُخـــرى بظلّـــه وعقبـــى ســـواه العـــار والنـــار والخســـر

حملـــتُ لكـــم قلبـــي دلـــيلاً فإنّـــه وحـــبّكم لا لـــن يحوّلـــه هجـــر

طرقـــتُ بكـــفّ الشـــوق أبـــواب عطفكـــم طـــويلاً فلـــم يُكشـــف لعاشـــقكم ضـــرُّ

تحمّلـــتُ مـــا تعيـــا الجبـــال بحملـــه نوائـــب تغتـــال الفـــؤاد وتجتـــرّ

ففـــي كـــل شـــبر للشـــقاء جهـــنّمٌ ومـــن ألمـــي فـــي كـــل ثانيـــة دهـــر

وكيـــف يخـــوض التيـــه خطـــوٌ ممـــزّقٌ ومـــن يتمنّـــى قـــربكم دربـــه وعـــر

أُحـــاول أن أنســـى فـــأهرب فتـــرة عـــن الـــوعي لكـــن لـــن يغيـــب لكـــم ذكـــر

فبينـــي وبـــين الوجـــد ســـرٌّ معـــذّبٌ ومهمـــا قســـى دهـــري فلـــن يكشـــف الســـر

لقـــد آمنـــت نفســـي بـــأن ولاءكـــم طريـــق الهـــدى حقـــاً وبغضـــكم كفـــر

* ذي الحجة ١٤٠٣

Books.Rafed.net

عيد الغدير

ركب السماء

سار ركب الحجيج في الصحراءِ ... يتهادى كالبدر عبر السماءِ

ساريطوي الصحراء، عبر مدار القفر ... شوقاً لغاية غرّاء

وهو يشكو الظماء، والشمس تمتدّ ... ضراماً في خاطر البيداء

هزّه الشوق للإله فلم يشعر ... بجسم يذوب من إعياء

والنبيُّ العظيم في زحمة الركب ... وفي قلبه لهيب الفداء

قاد ركب السماء، شقّ به درباً ... تحدّى به جنون الشقاء

لم يخف صرخة العداء ترامت ... من نفوس غريقة في العداء

سار ركب «النبي» رغم المهاوي السود ... والقفر والظما والعناء

إيه يا ركب، لا تعجّلْ في الخطو ... فمازلتَ تائهاً في الفضاء

قفْ هنا، سوف تستفيق على فجر ... ستحا فيه بظلّ العلاء

وترامى صوتُ «النبيّ» فتيّاً ... ثابتَ الوقع، حالم الأصداء

قف هنا، فالعصور تغرق في البغي ... إذا لم تسر بخير لواء

يبرز الشرُّ من مخابئه السود ... إذا أُطلقت يد الأهواء

Books.Rafed.net

أيّها الركب قف، برغم الهجير المر نسمع معاً نداء السماء
إن هذا، وامتدت الأعين الظمأى لترنو إلى اليد البيضاء
فإذا بالوصيّ في غمرة النور مُشعّاً بوجهه الوضّاء
يتعالى على الأنام «عليٌّ» صاعداً فيه خاتم الأنبياء
صارخاً في العصور من كنتُ مولاه فمولاه سيّد الأوصياء

* * *

قف معي يا أخي على شرفة الآفاق وانظر لوحشة الأرجاء
أُنظر انظر قوافل الغرب تأتينا لتهوي معالمي وبنائي
أأنا المسلم الذي يصرخ الحقّ بأعماق قلبه المعطاء
قد بعدنا عن ديننا فإذا الإيمان منّا ممزّق الأشلاء
نحن كنّا والدين يهدي خطانا لحياة نديّة الأفياء
نحن كنّا بكلّ جيل نفيض الخصب في كلّ أُمّة جرداء
قد حملنا هذي الرسالة، قل لي هل وفينا ونحن أهل الوفاء
أين منّا عقيدة تنشر النور وتطوي معالم الظلماء
لتعود الحياة للجيل فالجيل تناءى عن نهجه الوضاء

* ذي الحجة ١٣٨٨. ألقيت في احتفال مدرسة متدى النشر

Books.Rafed.net

في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام

شهيد العقيدة

مــولاي لــن تصــمت تلــك الــدماءْ كيــف ؟ وقــد شــقّت مهــاوي الفنــاءْ
لــــن يخنـــق الـــدهرُ حكاياتهـــا وإن تحـــدّى زحفهـــا الأشـــقياء
وإن مضــى الكفــر الــذي لــم يــزل يلمــح فــي طيفــك ســيف القضــاء
يفـــور بالحقـــد، ليخفـــى بـــه عــن أعــين الأجيــال فجــر الــولاء
فأنـــت رغـــم الكفـــر أُنشـــودةٌ تُفجّـــرُ الـــوعي بنـــا والفـــداء

***

غمامـــةٌ تزحـــف عبـــر المـــدى تبشّـــر القفـــر بعهـــد الـــرواء
أنـــت لنـــا أُنشـــودة ثَـــرّة بـــالخير تـــوري جـــذوة الكبريـــاء
تنســلّ مــن أعمــاق دهــر طــوى ضــياءه الثــرّ، ضــباب الــبلاء
تنســلّ كــي تهــبط فــي أرضــنا كفّـــاً تهـــزّ النـــائمين الظمـــاء
أنـــت لنـــا عبـــر المـــدى صـــرخةٌ تفجّـــر الـــوعي بنـــا والفـــداء

***

Books.Rafed.net

مـــن أنـــتَ قـــل لـــي إنّنـــي حـــائرٌ قـــد أغلـــق الســـرُّ دروبَ الـــذكاء

أغـــرقُ فـــي الفكـــر، ولكننـــي أعيـــى، وقـــد ضـــمَّ شـــعوري العيـــاء

هبطـــتَ فـــي كـــونٍ يلـــفُّ الهـــوى أرجـــاءه، كـــي يســـتفيق الفنـــاء

أنـــي ترامـيـــتَ تـــرى لعنـــةً تنشـــر فـــي الـــدرب شـــراك الشـــقاء

كيـــف اســـتقرّت فيـــك روح الهـــدى لـــم تفتـــرق عنـــك بـــدرب البقـــاء

قَـــدّمتَ فـــي مـــذبحها كـــلَّ مـــا تملـــك، كـــي تحيـــى بـــذور الرجـــاء

فالليـــل لـــن تنســـى حكاياتـــه كيـــف يشـــقّ الصـــمتَ ضـــوء الـــدعاء

والحـــرب مازالـــت فتوحاتُهـــا تـــذكر ســـيفاً صـــدَّ زحـــفَ العـــداء

أنـــت لنـــا فـــي كـــل شـــيءٍ صـــدى يفجّـــر الـــوعيَ بنـــا والفـــداء

***

لـــولاكَ يـــامولاي لـــم يختـــرق متاهـــةَ الليـــل شـــعاعُ الســـماء

ســـرتَ مـــع النـــور فلـــم يرتفـــعْ لـــولاكَ فـــي زهـــو الليـــالي لـــواء

غرقـــتَ فـــي الرحلـــة حتـــى اختفـــتْ فـــي هـــوّة المنفـــى شـــرورُ الغبـــاء

وعنـــدما حطّمـــت أحلامهـــا وســـار لله رســـولُ الأخـــاء

تطلّعـــتْ مـــن قبرهـــا لعنـــةٌ تحلـــم بـــالأمس دَجـــيَّ الفضـــاء

ألقتـــك للمـــوت،ليحيى لهـــا عهـــدٌ، بـــه تمســـخ وجـــه العـــلاء

Books.Rafed.net

هيهـــات لـــن تفنـــى، وهـــل يختفـــي فكـــرٌ، تحـــدّى ثـــورة الأغبيـــاء

فأنـــت رغـــم المـــوت أُنشـــودة تفجّـــر الـــوعيَ بنـــا والفـــداء

***

يـــا ليلـــةَ القـــدر، ويـــا نغمـــةً تهمـــي، فيمتـــدّ بقلبـــي الصـــفاء

يـــا ليلـــة القـــدر وأنفاســـنا لـــم تختـــلج إلا بخفـــق الـــدعاء

ألمـحُ ـ رغـم البعـد ـ فـي مسـجدٍ وجهـاً لـه يخشـع حتـى البنـاء

يُصـــعَّد الآهـــات فـــي زفـــرةٍ تشـــقُّ كالشُـــهب ظـــلام الفضـــاء

فـــي ليلـــة القـــدر، وقـــد أطرقـــت لله روحٌ، وارتمـــت فـــي البكـــاء

تـــذوب فـــي الآهـــة مـــن حبِّـــه قـــد جـــدّدت فيهـــا عهـــودَ الـــولاء

يشـــعّ نـــور الحـــق مـــن جبهـــةٍ ماعرفـــت إلا مجـــالي العـــلاء

شُـــلّت يـــدٌ تغتـــال طَـــود الهـــدى والطهـــر والحـــب، وكنـــز الوفـــاء

فليخســـأ الطـــاغي، ففـــي كفّـــه قـــد هُـــدَّ للإيمـــان أقـــوى بنـــاء

ومـــذ هـــوى الطـــود تسـامتْ لـــه روحٌ، وقـــد دوّى هنـــاك النـــداء

تريـــد أن يُطفـــأ نـــور الهـــدى هيهـــات، لـــن يخمـــد منـــه الضـــياء

يـــا لحظـــة أبقـــت بأعماقنـــا نزيـــف جـــرح مـــا لـــه مـــن عـــزاء

يريـــدنا أن نغتـــدي أُمَـــةً تحتضـــن الـــدين بظـــلّ الـــولاء

Books.Rafed.net

يريـــد أن نصـــمد فـــي عـــالمٍ للكفـــر فـــي أحشـــائه ألـــف داء
يريـــد أن نـــروي بنـــور الهـــدى جـــيلاً تهـــاوى فـــي جحـــيم الظمـــاء
نتبـــع صـــوت الحـــقّ مهمـــا دجـــت آفاقنـــا، إذ هـــبّ منـــه النـــداء
فهـــو لنـــا رغـــم المـــدى صـــرخةٌ تفجّـــر الـــوعي بنـــا والفـــداء

* شهر رمضان ١٣٨٩ ألقيت في الصحن العلوي الشريف في النجف الأشرف مع موكب كليّة الفقه

Books.Rafed.net

جواب لأبيات بعثها أحد الفضلاء الأدباء من النجف الأشرف يعاتبه على ترك الشعر:

هجرتُ الشعرَ حين هجرتُ دنيا ... يفوح بأُفقها نشرُ القصيدِ

فكلَ حديثها أدبٌ وشعرٌ ... وملؤ ترابها عبقُ الخلود

وجئتُ إلى بلاد كنت فيها ... غريبَ القلب والفم والنشيد

بذلتُ بغربتي جُهداً مريراً ... وفي أوجاعها ضاعتْ جهودي

وقد ولّى ربيعُ العمر منّي ... وعمر الشعر من عمر الورود

وهدّتْ جيلَنا نُذُرٌ أبادتْ ... مواهبه على قصف الرعود

أحِنُّ إلى الغريّ حنينَ صَبّ ... يعاني الهَجر في قلبٍ عميد

إلى تلك القباب الصفر فيها ... ظِلالُ الصفو والوصل السعيد

وفي وادي السلام يكون قبري ... كقبر أبي بذيّاك الصعيد[1]

أخي أبياتك الغرّاء وافتْ ... فعادتْ بي إلى الماضي البعيد

لقد فزتم بقرب أبي ترابٍ ... برغم مخالب الطاغي الحقود

رزقنا حبّه دنياً ونرجو ... شفاعةَ حيدر يوم الورود

* قم المقدسة ١٤٢٧ هـ

(١) هذا البيت مقتبس من قصيدة نظمها سيدي الوالد قدس سره في أواخر عمره الشريف.

Books.Rafed.net

Books.Rafed.net

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

ثاني أئمّة أهل البيت عليهم السلام اسمه الحسن كنيته أبومحمّد أشهر ألقابه الزكي، أبوه الإمام علي عليه السلام، وأُمه فاطمة الزهراء عليها السلام

ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان، السنة الثالثة بعد الهجرة .

وتقسّم حياته لثلاثة مراحل:

المرحلة الأُولى: مرحلة الطفولة في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وهي «٨» سنوات

وقد وردت أحاديث في محبّة الرسول صلى الله عليه وآله للإمام الحسن والحسين عليهما السلام والثناء عليهما، منها: «من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»[1]، «الحسن والحسين سيّدا أهل الجنة»، «ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا»[2] ويشير في ذلك إلى أنّهما إمامان في الثورة والصبر والصلح وغيرها.

ومن الآيات النازلة فيه وفي أخيه الحسين عليه السلام آية التطهير والمودّة والمباهلة.

المرحلة الثانية: مع أمير المؤمنين عليه السلام وهي «٢٩» عاماً.

وقد صحب أباه، وشاركه في أُموره وحروبه، وشارك في الجمل وصفين وسطر فيهما ملاحم بطولية، حتى خاف أبوه من انقطاع الإمامة باستشهاده.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣:١٥٣ .

(٢) الإرشاد ٢ : ٣٠ .

Books.Rafed.net

وحين حضرته الوفاة، عيّن الإمام الحسن عليه السلام محلّه إماماً للمسلمين بوصيّة من الرسول صلى الله عليه وآله.

المرحلة الثالثة: مرحلة إمامته «١٠» سنوات

من سنة «٤٠» إلى «٥٠» للهجرة فإنّه بعد شهادة أبيه أصبح خليفة للمسلمين، وقد بدأت مخطّطات ومؤامرات الحكم الأموي ضده، حيث استخدم مختلف الأساليب ضد أهل البيت عليهم السلام ومبادئهم وشيعتهم، من الإرهاب ومطاردة أتباع مذهب أهل البيت والتنكيل بهم، ووضع الأحاديث في ذمّهم، ومدح مخالفيهم، وسبّ الإمام علي عليه السلام على المنابر، وشراء الضمائر وطلاب الدنيا بالأموال والمناصب ونشر العصبيّة الجاهلية، والتفرقة القبلية، وتطبيع المسلمين على إسلام مزيف يتلاءم وأطماعهم، ونشر المجون والفساد الأخلاقي بين المسلمين، وغيرها مما تذكرها الكثير من المصادر لأجل أن يحقّق أطماعه وسيطرته من خلال هذه الأساليب، وقد اضطرّ الإمام الحسن عليه السلام لمحاربته حفاظاً على الإسلام الأصيل.

فقام بتجهيز الحملة العسكريّة التي كان الإمام علي عليه السلام قد بدأ بأعدادها قبل استشهاده لمحاربة معاوية المتمرد والمنحرف عن خطّ الإسلام، وتحرّك الجيش باتّجاه الشام، وحتى لا تعود الجاهلية بعد أن قدم المسلمون المخلصون كلّ التضحيات في سبيل الإسلام، ولكن عوامل جديدة حالت دون الإستمرار بالزحف، ومن هذه العوامل:

١- خيانة بعض قادة الجيش الذين اشترى معاوية ضمائرهم بالمال.

٢- انشقاق واختلاف أفراد جيش الإمام وتشرذمه وتخاذلهم وتراجعهم بفعل أساليب معاوية.

Books.Rafed.net

٣- محاولة بعض القادة تسليم الإمام الحسن عليه السلام حيّاً إلى معاوية ممّا اضطر معه الإمام عليه السلام لتقبل الصلح بشروط منها:

١- احترام دماء الشيعة، وعدم الإعتداء على حقوقهم.

٢- الإمتناع عن سبّ الإمام علي عليه السلام.

٣- التزام معاوية بالعمل بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وآله.

٤- لا يعيّن معاوية أحداً من بعده للخلافة وإنّما يعود الأمر إلى الإمام الحسن، وإن كان ميّتاً، فالأمر يعود إلى أخيه الإمام الحسين عليه السلام.

ووافق معاوية على الشروط، وكلّها تستهدف الحفاظ على الإسلام، ولكن بعد ذلك نقض الشروط والعهود كلّها، وهو ما قصده الإمام عليه السلام ويعلمه مسبقاً قبل الصلح حتى يكشف حقيقة النظام الأموي للمسلمين آنذاك بل للتأريخ، وبذلك مهّد الطريق لثورة الإمام الحسين عليه السلام ولولا صلح الإمام الحسن عليه السلام لما كانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام، حيث كشف انحراف النظام الأموي عن التعاليم الإسلامية وأسقط القناع عنه، وقد كشف معاوية عن حقيقته في خطابه في النُخيلة بعد الهدنة: «إنّي والله ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكّوا إنّكم تعملون ذلك، ولكنّي قاتلتكم لأتأمّر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون، ألا وإنّي منيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي ولا أفي بشيء منها له»[1].

وقد رجع الإمام عليه السلام للمدينة، ولكن معاوية دسّ له السمّ على يد زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي، وقال لها: إن قتلته بالسمّ فلك مائة ألف وأزوّجك يزيد ابني،

---

(١) الإرشاد ٢: ١٤ .

Books.Rafed.net

وقد دسّت له السمّ، فاستشهد الإمام عليه السلام في «٢٨» صفر سنة «٥٠» هجرية ودفن في البقيع في المدينة.

ومن خصاله: الورع، كان يرتجف حين وضوئه لصلاته، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الحسن كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حجّ حجّ ماشياً وربّما مشى حافياً وكان إذا ذكر الموت بكى»[1]. وقد حجّ خمسة وعشرين حجة ماشياً، وربما بدون نعل.

وتميّز بالجود والعطاء، وكذلك بالحلم، ومن أساليب الأُمويين وغيرهم من أعداء أهل البيت عليهم السلام وضع الأحاديث والأخبار الكاذبة في أهل البيت والتي تستهدف تشويه سمعتهم، والحد من انتشارها بين المسلمين خوفاً على إطماعهم، ومنها ما وضعوه من أخبار حول الإمام الحسن عليه السلام إنّه كثير الزواج والطلاق، وقد كتب الباحثون المنصفون حول كذب هذه التهمة.

ويظلّ الإمام الحسن عليه السلام امتداداً لشخصيّة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وأبيه المرتضى عليه السلام، كما تظلّ خطبه وحكمه ورسائله متميّزة فنّياً وفكريّاً، فمن حكمه وكلماته القصار قوله عليه السلام:

«هلاك المرء في ثلاث، الكبر والحرص والحسد، ففي الكبر هلاك الدين وبه لعن إبليس، والحرص عدوّ النفس وبه أُخرج آدم من الجنة، والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل»[2].

---

(١) بحار الأنوار ٤٣ : ٣٣١.

(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة ٢ : ٧١٢ .

Books.Rafed.net

وقال عليه السلام: «لا أدب لمن لاعقل له، ولا مروءة لمن لا همّة له، ولا حياء لمن لا دين له، ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل، وبالعقل تُدرك الداران جميعاً»[1].

(١) بحار الأنوار ٧٥: ١١١ .

Books.Rafed.net

في مولد الإمام الحسن عليه السلام

ذكريات الإسلام

أشـــرقت بالبشاشـــة الصـــحراء فاســـتفاقت فـــي رملهـــا الأشـــذاء
واســـتحمّت بالطيـــب يثـــرب وانســـاب علـــى ظلّهـــا الكئيـــب الهنـــاء
أيّ بشـــرى تُنضِّـــر الكـــون بـــالنور فيحيـــا فـــي كـــلّ أُفـــق ضـــياء
قـــد أُضـــيفت إلـــى ســـماء المعـــالي نجمـــةٌ لـــن يمـــرّ فيهـــا الفنـــاء
ولدالسـبطفـاغرقي بـالرؤى الخضـراء يـــا أرض واخشـــعي يـــا ســـماء

***

أيُّ ذكـرى، لـو أنّنـا نعـرف الـذكرى حيـــاةً يمـــوج فيهـــا الثـــراء
ذكريـــات الإســـلام كنـــز عطـــاءٍ فيـــه تســـمو الشـــريعة الســـمحاء
ذكريـات الإسـلام يشـرق منهـا الـدرب والـــدرب ملـــؤه الظلمـــاء
ذكريـــات الإســـلام نبـــع هـــدى ثـــرٍّ فتـــروى بهـــا القلـــوب الظمـــاء
يـــاأخي لـــو نُحطـــم الزيـــف والجهـــل لمـــا ضـــاع مـــن يـــدينا اللـــواء

***

Books.Rafed.net

ذكريات الإسلام تخطر في قلبي فتعلو في جبهتي الكبرياء
يوم كان «الرسول» يزحف، والدّ رب إلى مرفأ الخلود الفداء
قد تحدّى بالحق كلَّ الطواغيت فهبّت في وجهه الأهواء
ثم دكَّ الهدى رؤاها فشعّت في دجاها الشريعة البيضاء
وتعود الذكرى، فهذا «عليٌّ» وصمودٌ على الهدى ومضاء
وحكايا الطفوف، كيف يضمُّ الحقّ نصراً، جسوره الشهداء
وحكايا أئمّة قد تهاووا في غمار الردى ليحيى الإباء

***

ثم تعدو لخاطري ذكريات «السبط» كونٌ ما فيه إلا العطاء
علّمتنا أن الكفاح طريقٌ غمرته الأشواك والضراء
يتراءى عليه ألف سرابٍ ماكرٍ ملؤه الهوى والرياء
ربما تصرخ الجماهير بالحرب وفي سرّها تخاف الدماء
هكذا كنت والجماهير كانت لن تضمَّ المكارمَ الجبناء
مزّقت هديها الشرورُ فهل يفلح جيلٌ تَلفّه الأهواء
فدحرتَ التيّار بالفكر، والفكر طريقٌ سارت به الأنبياء
إن بالفكر يعرج الجيل للخلد فتذوي العواصف الهوجاء

Books.Rafed.net

فهـــو كالســـيف إن تلظّـــت خطـــوبٌ فعلـــى كفّـــه يـــرف الرجـــاء

ســـيّدي أنـــت مشـــعل الفكـــر إن جنّـــت خطـــوبٌ، وهيمنـــت أرزاء

أنـــت حـــيٌّ رغـــم العصـــور وهيهـــات بـــأن يخنـــق الشـــعاع الفنـــاء

* شهر رمضان ١٣٩٠ ألقيت في مدرسة منتدى النشر في النجف الأشرف

Books.Rafed.net

الإمام أبوعبدالله الحسين عليه السلام

اسمه الحسين بن علي، أبوه الإمام علي عليه السلام وأُمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته أبوعبدالله، ولقبه سيّد الشهداء.

وهو ثالث أئمّة أهل البيت عليهم السلام وثاني السبطين سيدي شباب أهل الجنّة وريحانتي المصطفي أحد أصحاب العباء.

ولد في الثالث من شعبان السنة الرابعة للهجرة في المدينة المنوّرة، ومدّة إمامته أحد عشر عاماً من سنة ٥٠ إلى ٦١ هـ.

وتقسّم حياته الشريفة إلى أربع مراحل:

١ـ مرحلة ملازمته لجدّه المصطفى صلى الله عليه وآله ست سنوات...

وكان النبي صلى الله عليه وآله يؤكّد على حبّه والثناء عليه وعلى أخيه الحسن، يدلّ على ذلك الأحاديث الكثيرة في حقّه التي ذكرنا بعضها في حياة الإمام الحسن، ومنها قوله صلى الله عليه وآله: «حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً»[1] وهذا يعني أن بقاء رسالته بالإمام الحسين وتضحيته في كربلاء حتى قيل «إنّ الإسلام محمّدي الحدوث وحسينيّ البقاء».

٢ـ مرحلة ملازمته لأبيه وأخيه الحسن عليه السلام:

---

(١) الإرشاد ٢ : ١٢٧ .

Books.Rafed.net

وهي أربعون عاماً شارك في أكثر أحداثها ومواقفها وحروب أبيه، وكان عوناً لأخيه الحسن خلال إمامته.

٣ ـ مرحلة إمامته حتى شهادته:

وهي إحدى عشر عاماً، وأهم أحداث هذه المرحلة بل في التاريخ كلّه واقعة كربلاء، والحديث عنها لا تتسع لها هذه الصفحات إلا أنّنا نشير إلى محاور هذه الواقعة وهي ثلاثة:

عوامل الثورة الحسينية.

١- أحداثها.

٢- نتائجها ومعطياتها.

ويلخّص المحور الأوّل: بأن الإمام عليه السلام رأى بأنّ الإسلام قد تعرض لخطر التحريف والإبادة بفعل الأساليب والمخطّطات الأموية المعادية للإسلام التي ذكرنا بعضها في حياة الإمام الحسن عليه السلام والشواهد عليها كثيرة، ولا يمكن إنقاذ الدين إلا بتضحيته بنفسه وبأهل بيته وأنصاره.

وأمّا الحديث عن أحداث الواقعة الأليمة فهي كثيرة ابتداء من محاصرته في وادي كربلاء هو وأهل بيته وأصحابه ومنعهم من الماء واستشهادهم بتلك الصورة المؤلمة ؛ وأخذ أطفاله ونسائه أسارى من بلد إلى بلد.

وغيرها من الأحداث الكثيرة المؤلمة، التي لازالت تثير لوعة المسلمين وتألّمهم ورفضهم لمن ساهم فيها ومن سار على سيرتهم .

Books.Rafed.net

وأمّا نتائجها فإنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام ودمه ودماء أصحابه المقدسة كانت سداً منيعاً بوجه محاولات الإبادة والتحريف للإسلام الأصيل، فإنّها هزّت الوعي الإسلامي لدى المسلمين آنذاك وأيقظتهم على الأخطار المحدقة بالإسلام والمسلمين، حتى انبثقت ثورات كثيرة تحمل شعار يالثارات الحسين، ولا زالت ثورة الحسين تهزّ المسلمين وتوقظهم، ومصدر إلهام لكلّ الثوار والأحرار والمصلحين حتى لغير المسلمين وشبحاً مخيفاً للجريمة والطغيان، كما أنّ مآتمه وإحياء ذكره مدارس إسلامية وتربوية لها الكثير من الآثار الفاعلة للإسلام والمسلمين، وفي بقاء الإسلام الأصيل ومبادئ أهل البيت عليهم السلام ونشرها وترسيخها، لذلك شجّع عليها وشارك فيها أئمتنا الأطهار عليهم السلام والأصحاب والعلماء والمؤمنون عبر التاريخ، من أجل معطياتها المهمّة، ولذلك خافها الطغاة والمنحرفون، ولكن لن يتمكّنوا من إطفاء نورها مهما بذلوا من جهود.

وقد استشهد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء في العاشر من المحرم ٦١ هـ وعمره الشريف ٥٧ عاماً ودفن هناك، ومرقده الشريف كعبة للمؤمنين والثائرين والسائرين على هداه.

ومن أقواله ما قاله حول فلسفة ثورته: «وأنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدي صلى الله عليه وآله، أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ عليَّ هذا أصبر حتى يقضى الله بيني وبين القوم، وهو خير الحاكمين»[1].

وفي كتاب له إلى رؤساء الأخماس بالبصرة: «وأنا أدعوكم إلى كتاب الله، وسنّة نبيه،

---

(١) بحار الأنوار ٤٤: ٣٣٠.

Books.Rafed.net

فإنّ السنة قد أُميتت والبدعة قد أُحييت، فإن تسمعوا قولي أهدكم إلى سبيل الرشاد».

وقال حين مسيره إلى كربلاء «خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخيّر لي مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا»[1].

«ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لايتناهي عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، فإنّي لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما»[2].

---

(١) بحار الأنوار ٤٤ : ٣٦٧.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف : ٢٦.

Books.Rafed.net

في مولد الإمام الحسين عليه السلام

حلم الوجد والكدح

ولـــدتَ .. فوعـــدُ الحـــقّ بالخلـــد يحلـــمُ وكـــلّ تـــرابٍ بالبشـــائر مفعـــمٌ

ولـــدتَ.. فـــدبّتْ فـــي العصـــور خـــواطرٌ سيعصـــف جـــرحٌ بالطواغيـــت ملهـــم

وعيـــدٌ إذا استشـــرى الضـــلالُ، وســـيطرتْ عـــروشٌ علـــى تيجانهـــا الظلـــم يحكـــم

أتصـــــدحُ بالوحـــــل البغـــــيِّ منـــــابرٌ وأصـــواتُ فرســـان الهـــداة تُكمّـــم

علـــى كـــلّ شـــبرٍ ألـــفُ جـــرحٍ مضـــمّخ وفـــي كُـــلِّ خطـــوٍ وثبـــةٌ تتقـــدّم

خيـــول الهـــدى لـــن يُمســـكَ الأمـــسُ زحفهـــا ولـــم يُثنهـــا ليـــلٌ هنـــاك مخـــيّم

وتُشـــهر فـــي وجـــه الضـــياع ثباتهـــا فكـــلّ أعاصـــيرِ المقـــابر تهـــزم

أتُبحـــر فـــي حُمَـــى الغيـــاب، ولـــن تـــرى ســـوى لعنـــةٍ، فـــي غابهـــا البـــؤس يضـــرم

متـــى تنتهـــي غيبوبـــة الخطـــو، فالمـــدى جنـــونٌ، وفـــي أوجاعهـــا القفـــرُ يحلـــم

وتركلُهـــا القضـــبانُ مـــن كـــلّ جانـــبٍ و حتـــى متـــى تهـــوى الســـياط وتلـــثم

لقـــد خرجـــتْ لـــن يُمســـك الأمـــس زحفهـــا وكـــلّ تـــراثٍ فـــي المـــدى يـــتحطّم

أيمكـــرُ فيهـــاالوحش، يـــدفن فـــي الهـــوى رؤاهـــا، فهـــل فـــي ســـكرة القبـــر تـــنعم

Books.Rafed.net

وهـــل غـــدُها عبـــر المزابـــل لاهـــثٌ ... وهـــل جُرحُهـــا للأمـــس والـــوحش سُـــلّم

أتصـــدأ كـــلّ الـــذكريات، فـــلا الـــدما ... عطـــاءٌ، ولا ســـوحُ الشـــهادةِ أنجـــمُ

وتـــاريخُ خطـــوٍ، لـــن تصـــدَّ ثباتـــه ... وحـــولٌ، سيمضـــي واثبـــاً لـــيس يســـأم

ولمّـــا ذوى جمـــر الجنـــون، تســـاقطتْ ... قـــلاعٌ، بهـــا ســـيف الهـــوى يـــتحكّم

أيُمســـك حُلـــمَ الوجـــد والكـــدح عـــاثرٌ ... ويعصـــفُ فـــي وعـــد الرســـالات مُجـــرم

ستخســـأ أصـــوات الـــدمار .. فهاهنـــا ... صـــراخٌ، إذا مـــا أطبـــق الصـــمت يـــرزم

سيخســـأ وحـــش الغـــدر. فالســـيف رابـــضٌ ... رهيـــبٌ لأظفـــار الطغـــاة يُقلّـــم

تحـــدّى انـــدفاق البغـــي عـــرقٌ مزمجـــرٌ ... خبيـــرٌ .. بـــأنَّ، البغـــي يوقفـــه الـــدم

فكانـــت حكايـــا الطـــفِّ، فـــي كـــلّ خـــاطرٍ ... نـــداءٌ .. علـــى عصـــف الضـــلال يدمـــدم

نـــذيرٌ لتيجـــان العـــروش .. فـــإن علـــتْ ... فكـــلُّ أنـــينٍ بالصـــواعق ملغـــم

* شعبان ١٤١٠

Books.Rafed.net

مولد الإمام الحسين عليه السلام

قـــد أطلّـــت بشـــائر المجـــد والنـــور بمـــــيلاد ســـــيّد الشـــــهداء
ورســـول الســـماء بشّـــر أهـــل الأرض أن الحســـــين رمـــــز العـــــلاء
«فحســـين منـــي» وإنّـــي مـــن الســـبط ســـيُبْقي فـــي الـــدهر شـــرع الســـماء
بـــدماء الأحـــرار أحيـــا بـــأرض الطـــف نهـــــج الشـــــريعة الســـــمحاء
بـــدأ الـــدين بالرســـول ولكـــن بـــدماء الحســـين رمـــز البقـــاء
حيـث أبقـى الإسـلام بالـدم فـي الطـف وذكـــــر الشـــــعائر الغـــــرّاء
قـد تحـدّى بالتضـحيات قـوى التحريـف والزيـــف والهـــوى والعـــداء
مـذ سـعى المجرمـون أن يُطفـأوا الـدين فخـــاب الطغـــاة فـــي كـــربلاء
إنّ ديـــن الرســـول لـــم يســـتقم إلا ببـــذل الحســـين أزكـــى الـــدماء
خلّـد الـدين فـي العصـور إلـى الحشـر أصـــــيلا بزحفـــــه المعطـــــاء
بعـــث الـــوعي والفـــداء بجيـــل ســـحقنه مكائـــد الاعـــداء
علّـم الـدهر والشـعوب طريـق المجـد رغـــم الطغـــاة والادعيـــاء
إنّ درب الاحـــرار وعـــرٌ ولـــن تبلـــغ دنيـــا العلـــى بغيـــر الفـــداء
ولـــد المجـــد والهدايـــة والـــوعي بمـــيلاد ســـيد الشـــهداء

* شعبان ١٤٢٩

Books.Rafed.net

في مولد ابي الفضل العباس عليه السلام

يـا أبـا الفضـل قـد أتيـت إلـى بابـك ... فـامنن مـن فضـلك المعطـاء

أنـت ساقي الظمـاء في الطـف يـا مولاي ... فـاعطف برشـفة للظمـاء

يـوم مـيلادك المبـارك قـد رفّ ... علـى الكـون زاخـراً بالعطـاء

أنـت وعد الفـداء في الطـف قد أصبحت ... عبـر العصـور رمـز الفـداء

يـا مثـال الوفـاء لـلأخ ضَحّى ... بـدماه فأنـت رمـز الوفـاء

وحملـت الـولاء للسـبط إذ كـان ... إمامـاً فأنـت رمـز الـولاء

وأبيـت الوعـود فالـدين أسـمى ... مـن وعـودٍ فأنـت رمـز الإبـاء

قـد جمعت الفضـائل الغـرّ إذ أصبحت ... رمـز الأبطـال فـي كـربلاء

إيـه يـا كافـل الضـعينة ترعاهـا ... حنانـاً بصـبيةٍ ونسـاء

وبـذلت الكفـين والـنفس كـي تحمـل ... مـاء الفـرات نحـو الظمـاء

فتصـدّت لزحفـه زمـرُ البغـي ... خصـومُ الشـريعة الغـرّاء

قد تحـدّت ركـبَ الحسـين حشـودُ البغـي ... جـيش الأطمـاع والبغضـاء

والرسـول العظـيم حطّـم بالإسـلام ... دنيـا الطغـاة والجهـلاء

Books.Rafed.net

بعث النور والهدى في شعوبٍ قد تهاوت في ظلمةٍ عمياء
فتصدّى جيشُ الظلام لدين الله كي يوقفوا مسير الضياء
وثب الدينُ كي يصدّ قوى البغي فكان الحسين في كربلاء
حيث أبقى الإسلام بالنهضة الكبري وأحيى الهدى بأزكي الدماء
بأبي الفضل بالعقيلة بالأكبر بالتضحيات والشهداء
حُفظ الدين في العصور لكي يبقى أصيلاً بسيّد الشهداء

* شعبان ١٤٢٩

Books.Rafed.net

ذكريات الطفوف

كيـــف يســـمو إلـــى عـــلاكَ بيـــاني فلقـــد حطَّـــم الـــذهولُ لســـاني

أنـــت فـــي القمّـــة البعيـــدة مهـــوى لقلـــوب تمرّغـــت بالأمـــاني

عبثـــاً يبحـــر النُهـــى ألـــف ســـرٍّ مغلَـــقٍ غـــاب خلفـــه الشـــاطئان

أنـــا فـــي الســـفح فاســـقني بعـــض إيمـــا نـــك كـــي يلهـــب الخطـــا إيمـــاني

رحلتـــي فـــي مـــداك وثبـــة قلـــبٍ وحكايـــا دمـــع وحيـــرة وانـ

***

ذكريـــاتالطفـــوف تنســـابفـــي قلبـــي فتجـــري فـــي خطوهـــا أشـــجاني

أيهـــا اللائـــم المســـائل عـــن دمعـــي وعـــن لوعـــة الأســـى فـــي جنـــاني

قـــف معـــي هاهنـــا علـــى شـــرفة الطـــف أتبقـــى محجَّـــر الأجفـــان

إنّ هـــذي الـــدموع عهـــدٌ مـــع الســـبط ورفـــضٌ لكـــل طـــاغ وجـــان

كيـــف هـــبَّ الســـبعون رغـــم حشـــود الـــ كفـــر تمحـــو خرافـــة التيجـــان

إنّهـــا ثـــورة العقيـــدة لـــو شـــبّت تهـــاوت مشـــارف الطغيـــان

لـــيس نصـــراً أن يصـــرع العـــرش رأســـاً قـــد تحـــدّى عواصـــف الأدران

Books.Rafed.net

ربّمـــا يُقتـــل النبيـــل لكـــي يـــزرع فـــي خـــاطر الشـــعوب أمـــاني

ثـــورة الســـبط رغـــم عـــرش يزيـــدٍ أيقظـــت فـــي الـــدُنا لظـــى بُركـــان

* محرم ١٣٩٠

Books.Rafed.net

في رثاء الإمام الحسين عليه السلام

صوت الشهيد

إنّ تمادى الهوى دعتكَ العصورُ ... قصر القبر قد حوتكَ الصدورُ

إنّ روح الشهيد لا تعرف الموت ... سيبقى وإن طوته القبور

إنّ صوت الشهيد إن كشّر البغيُ ... على خاطر الطغاة نذير

إنّ صوتالشهيد مهما مضى الدهر ... فتيٌّ به الدماء تفور

***

قدأطلّ الأصحاب في ظلمة العصر ... نجوماً يلوى بها الديجور

وثبوا للطفوف في حين لم يُصغ ... لصوت الهدى الكثير الكثير

مزّقوا من عيونهم حجب الليل ... فماج السنا وطاب المسير

إنّها النفس قد تجُرّ إلى الهوّة ... نجماً، فتستطاب الفجور

تتراءى بألف زيٍ، لكي يسقط ... أعمى في وحلها وبصير

جاهَدوا النفس، كي يقرَّ ثباتٌ ... وهدىً صامدٌ،ووعيٌ طهور

وترامَوا في كربلاء أسوداً ... لم يلِن عزمة الهداة المصير

وهنيئاً لمن يموت لتبقى ... قيمٌ واجهت خطاها الشرور

***

Books.Rafed.net

سيّدي قد كتبتَ بالدم نهجاً أبداً خلفه الأُباة تسير
ينذر الجائرين في كل عصرٍ تحت صمت الرماد جمرٌ خطير
لم تثر للضلال والطيش والعرش كما يفعل الغرير الصغير
إنّما ثرتَ كالنبوّات لله ودينٍ يلوكه التدمير
هزَّ بالسبي والضحايا قلوباً ماج في وعيها سباتٌ قرير
ألف طيفٍ للطفٌ يخطر في قلبي فيحيا على خطاه السعير
ويهزّ الشعور في موجة الذكرى إباءٌ ودمعةٌ وزفير
إنّ هذي الدموع عهدٌ مع السبط بأنّي على خطاه أسير

***

يا حسين الفداء يا صرخةً للحقّ دوّت فردّدتْها العصور
أنت علمّتنا إذا جنّ هول البغي أن لا ينام وعيٌ غيور
ليس يسمو للخلد ذابل عزم فطريق العُلى كفاحٌ مرير
وإذا حطّم الضلالُ لسانَ الفكر فابرز وسيفك المشهور
لو تحدّى إمّا رَديٌ مؤمن الروح وإمّا عيش كفور نضير
فانتهل لذّة الشهادة تستيقظ شعوبٌ فيها الشرور تمور

* محرّم ١٣٩٣

Books.Rafed.net

يوم عاشوراء

مــولاي جئــتُ وفــي جفــوني دمعــة حــرّى تســيل علــى أنــين رثــائي
والكــون طبّقــه المصــاب فلايُــرى إلا الشــجون تضــجّ فــي الأرجــاء
فــالأرض تبكــي والســماء كئيبــةً تُجــري بلوعتهــا دمــوعَ الرائــي
والخلــق قــد ذُهلــوا فــبعضٌ واجــمٌ ألمــاً، وبعــضٌ غــارق ببكــاء
فسـألتُ مـاذا فـي الوجـود ومـاجرى فأجــاب هــذا يــوم عاشــوراء

* محرم ١٣٩١

Books.Rafed.net

في الإمام الحسين عليه السلام

إنسانُ عين الدهر أطفأها الردى والنبلُ هدبٌ والدماءُ جفون

لو رام إفناء العدى لأبادهم فله من الجبّار كُنْ فيكون

لكنّ نصر السبط في دمه الذي تجري له عبر الزمان عيونُ

أتدوسُ خيلُ البغي صدراً طاهراً سرُّ الإله بقلبه مكنون

طوراً على صدر الرسول وتارةً تحت السنابكِ والزمانُ خؤون

رأسٌ تقلّب في حجور أطايب يعلو به فوق السنان لعين

وعلى فمٍ لثم النبيُّ شفاهَه حبّاً أيجسرُ بالسياط مَهين

ونساءُ بيت الوحي ملؤ حياتها سترٌ بها طُهرُ العفاف مصون

أتساقُ بين الشامتين حواسراً وكفيلُها فوقَ الصعيدِ طعين

فإذا شكتْ فالسوط يُسكت صوتها ولِوَقعه تسودّ منه متون

ظنّوا بأنْ قتلوا الحسين وإنّهم طرحوه لا دفنٌ ولا تكفين

Books.Rafed.net

لكـــن تقمّـــص بـــالخلود وإنّـــه فـــي قلـــب كـــلّ موحّـــدٍ مـــدفون

إنّ الـــدموع علـــى الشـــهيد تعاهـــدٌ ليســـير فـــي درب الشـــهيد حـــزين

وبكـــاءُ مظلـــوم شـــعارٌ رافـــضٌ أبـــداً يُخيـــفُ الظـــالمين أنـــين

كـــم ثـــورةٍ شـــمّاء فجّرهـــا البكـــا والـــدمعُ يخلـــد مـــن دماهـــا الـــدين

ثـــارتْ مـــن الطـــفِّ الشـــجيّ عواصـــفٌ دُكّـــت بهـــا للظـــالمين حصـــون

وغـــدا يزيـــدُ ونهجـــه رمـــز الخنـــا والبغـــي فهـــو علـــى المـــدى ملعـــون

***

إنّ الحســـين السـبطَ مصـباحُ الهـدى عبـــر العصـــور وللنجـــاة ســـفين

ودمـــاؤه أحيـــت شـــريعةَ جـــدّه وظمـــاه للظـــامي الأبـــيّ مَعـــين

وصـــحابُه الأبـــرارُ صـــرعى حولـــه نهـــجُ الفـــداء بزحفهـــا مســـنون

وهـــوتْ رؤوسُ المجـــرمين مـــذ ارتقـــى رأسُ الحســـين يشـــعُّ منـــه جبـــين

واستمســـكت دنيـــا الهـــدى مـــذ قُطّعـــت أوصـــاله واحتـــزّ منـــه وتـــين

وضـــريحُه مهـــوى القلـــوب تؤمّـــه كـــلُّ الصـــعاب علـــى هـــواه تهـــون

كـــم مُحـــزن مـــذ لاذ فيـــه راجيـــاً زالـــتْ عـــن الراجـــي الحـــزين شـــجون

Books.Rafed.net

في ظلَ قبّته يُجابُ بها الدعا وبسرٍّ تربته الشفا مخزون

وله كراماتٌ فحائِرُ قبره حصنٌ لركبِ الحائرين حصين

قد جدّدته يدُ الولاء لأنّه بقلوبِ أبناء الولاء دفين

يبقى الحسينُ مخلّداً بضريحه وبذكره مهما تمرُّ قرون

* محرم ١٤١٣

Books.Rafed.net

زياراتنا

إنّنـــي قـــد أتيـــتُ يـــا كـــربلاء وفـــؤادي يمـــوج فيـــه الـــدعاء

فزياراتنـــــا ولادة قلـــــبٍ أغرقتـــــه الشـــــرور والأهـــــواء

حـين نـأتي للطـف، ينـبض بالذكـرى تـــرابُ مـــا فيـــه إلا العطـــاء

هاهنـــا هاهنـــا منـــابع فجـــر أطلقتـــه إلـــى العصـــور الـــدماء

هاهنـــا هاهنـــا منـــارة دربٍ لمعـــت فـــي ظلالهـــا العليـــاء

* صفر ١٣٩١

Books.Rafed.net

في ميلاد علي الأكبر عليه السلام

يـــا شـــبيه النبـــي خلقـــاً وأخلاقـــاً ونطقـــاً... رمـــز الهـــدى والفـــداء
يـا شـباباً كـالورد خـاض بعـزم الـدين سـوح المنـون فـي كـربلاء
ولأجـل الإسـلام قاتـل فـي الطـف حشـودَ الجنـاة والأجـراء
قدتحـدّىالأعداء..واسـتقبل المـوت بشـوق.. ممـزّق الأعضـاء
لـم ترَعْـه سـبعون ألفـاً فقـد مثّـل عـزم الكـرّار فـي الهيجـاء
حيـث ضـحّى بروحـه وصـباه وهـوى السـبط والأمـاني الوضـاء
فحيـاة الإسـلام أفضـل مـن عمـر وإن كـان زاخـراً بالعطـاء
قـدّم السـبط نجلـه الطهـر كـي يبـدأ فـوج الأبطـال والشـهداء
إنّ خيـر الرجـال فـي الأرض ضـحّوا بـدماهم لحفـظ شـرع السـماء
خلّـدوا الـدين والـولاء مـدى الـدهر أصـيل الهـدى بـأزكى الـدماء
ومضـى للجهـاد شـبلُ حسـين رغـم حشـد العـدى وجمـر الظمـاء
خـاض سـوح الـوغى ولـيس يبـالي بحـراب الاطمـاع والبغضـاء
مزّقتـه السـيوفُ لكنـه يصـمد حفظـاً للشـرعة الغـرّاء
ومضـى للـردى .. ليكسـب مجـدا فـي الـدنا، والفـلاحَ يـوم الجـزاء

* ١٠ شعبان ١٤٢٩

Books.Rafed.net

الشعائر الحسينية

هــلّ المحــرّم فهــو شــهر حــداد لــبس الجميــع بــه ثيــاب ســواد
فــأحيوا المواكــب والشــعائر إنّهــا للمجــد والإســلام خيــر عمــاد
فــدم الحســين وذكــره أبقــى الهــدى حيّــاً مــدى الأجيــال والآبــاد
«أنــا مــن حســين» فالهــدى عبــر المــدى بالســبط يكبــر بالســنا الوقّــاد
وشــعائر الســبط الشــهيد منــائر تهــدي الجميــع لقمّــة الأمجــاد
فليخســأ الأعــداء لا لــن يطفــأوا نــورَ الطفــوف فصــوتهم فــي واد
قــل للمغفّــل حــين يطعــن جــاهلاً بشــعائر فــي حــبّ آل الهــادي
هــي للهدايــة والــولاء مــدارسٌ تــدعو لخيــر فتــوّة وجهــاد
ويعــيش فيهــا المــرء خيــر مشــاعر روحيّــة غيبيّــة الأمــداد
تهــدي إلــى خــطّ الــولا وتثيــر فــي وعــي القلــوب خــواطر الإرشــاد
كــم طــائش قــد عــاد عبــر ظلالهــا للهــدي بعــد تشــرّد وبعــاد
ودعــا «الأئمّــة» فــي مصــائبه إلــى الجــزع الشــجيّ وصــرخة الإنشــاد
لــولا مواكبهــا المثيــرة لاحتــوت زمــرَ الشــباب محافــلُ الإفســاد
كــم شــارك العلمــاء فــي أجوائهــا متوسّــلين بهــا لكــلّ مــراد

Books.Rafed.net

يخشـــى الطغـــاة ضـــجيجَها إذ أنّهـــا كـــم خرّجـــت فـــي الـــدهر جـــيلاً فـــاد
يمشـــي علـــى درب الحســـين مقاومـــاً دنيـــا يزيـــد وغيّـــه المتمـــادي
تـــدعو إلـــى حـــبّ الحســـين ونهجـــه أبـــداً، ورفـــض البغـــي والأوغـــاد
تبقـــى مـــدى الأجيـــال نبـــع هدايـــةٍ وبصـــيرة وفتـــوةٍ وســـداد
ويظـــلّ صـــوت النـــاقمين وفكـــرهم بتخلّـــف وغبـــاوة وعنـــاد
فـالرقص فـي الغـرب الكفـور وعـريهم فـــي رأيهـــم متطـــوّر الأبعـــاد
وشـــعائر الســـبط الشـــهيد تخلّـــفٌ والحـــج والإحـــرام إرثٌ بَـــوادي
وتغيّـــرُ الأحكـــام فكـــرٌ نـــاهض وثباتهـــا رجعيّـــة الأجـــداد
ووراء هـــذه التّرَهـــات مقاصـــدٌ نبعـــت مـــن الأطمـــاع والأحقـــاد
لـــولا عطـــاءات الشـــعائر مـــا أنبـــرت لعـــدائها فـــي طـــارف وتـــلاد

* * *

بهـــدى الخطابـــةوالمواكب نهتـــدي لـــتعمّ ذكـــرى الطـــفّ كـــلّ بـــلاد
والـــنفس تظمـــأ للعواطـــف والنُهـــى فكلاهمـــا يـــروي غليـــل الصـــادي
إنّ المبـــادىء بـــالعواطف والنُهـــى تُغـــري الشـــعوب تشـــدّ كـــل فـــؤاد
ويخاطـــب الإســـلام إحســـاس الـــورى والعقـــل يـــدفعهم لكـــلّ رشـــاد
فلـــو انفردنـــا بالخطـــاب بواحـــدٍ منهـــا فلـــن نحظـــى بـــأي مـــراد

* محرم ١٤٢٩

Books.Rafed.net

في أيّام عاشوراء

وتـذكّرت كيـف مـرّت بأهـل البيـت أقســـــــى الخطـــــــوب والأرزاء

كيـف مـرّت بأهـل بيـت رسـول الله خيـــر الرجـــال أزكـــى النســـاء

كيـــف مـــرّت مصـــائب وجـــراح ومـــآس تضـــرّجت بالـــدماء

كيف رضّت صدرَ الحسين خيولُ الغدر والمجـــــرمين فـــي كـــربلاء

قـد بكتـه مـن قبـل واقعـة الطـفّ عيـــونُ الأمـــلاك والأنبيـــاء

لا تـرى فـي محـرَم غيـر دمـع لستَ تصـغي لغيـر صـوت الرثـاء

والأحاديـث والمجـالس تـروي قصّـة الـدمع والأسـى والفـداء

وارتـدى الكـون والـورى مِـن أسـاهم بثيـاب شـجيّة سـوداء

لا تـرى فـي السـماء والأرض والخلـق سـوى لوعـة الأسـى والبكـاء

لا تـرى فـي الأنـام غيـر عويـل صـارخ أو كآبـة خرسـاء

* أول محرم ١٤٢٩

Books.Rafed.net

في أبي الفضل العباس عليه السلام

«والله إن قطعتم يميني إنّي أُحامي أبداً عن ديني»

كرّ على الأعداء لا يهابُ

لم تثنه السيوف والحراب

تطايرت من سيفه الرقاب

وانهزمت جحافل اللعين

* * *

قد ضجّت الأطفال والنساء

أثّر فيها الحرّ والظماء

تصرخ بالعباس أين الماء

ولم تجد سواه من معين

* * *

أسرع نحو النهر كالأسودِ

مجندلاً كتائب الحشود

مدافعاً عن شرعة المعبود

وعن إمامٍ صادق اليقين

Books.Rafed.net

قـــــــــد مـــــــــلأ القربـــــــــة وهـــــــــو ظـــــــــامي
لـــــــــم يـــــــــذق المـــــــــاء وكـــــــــان طـــــــــامي
وكـــــــــرّ راجعـــــــــاً إلـــــــــى الخيـــــــــام
هـــــــــذي خصـــــــــال الكافـــــــــل الأمـــــــــين

* * *

فقطّعـــــــــوا مـــــــــن جســـــــــمه اليـــــــــدين
ومزّقـــــــــوا القربـــــــــة والعينـــــــــين
لمّـــــــــا هـــــــــوى نـــــــــادى علـــــــــى الحســـــــــين
فهـــــــــل وفيـــــــــتُ لـــــــــلأخ الحـــــــــزين

* * *

* محرم ١٤٢٨

Books.Rafed.net

آخر أبيات نظمتها لأجل التوسّل بأبي الفضل العبّاس عليه السلام للمرض الّذي أنهكني

التوسّل بالعباس عليه السلام

تَوسّلتُ بالعباس مستشفعاً عسى ... يَمُنَّ على العبدِ الضعيف بنظرةِ

تَفشّتْ بِيَ الأمراض يا سيدي فهل ... تُشافي ضنا جسمي وآلام علّتي

وقد عَجَزتْ عنّي قوىَ الأرض كلّها ... فوجّهت وجهي للسّماء بصرخة

فيا أيها السّاقي العطاشى بكربلا ... تفضّل على همّي ودائي بجرعة

Books.Rafed.net

أيها الحالمون

هكـذا يسـتفيق فـي الـروح حـبٌّ هكـذا يلمـح الحقيقـة قلـبُ
هكـذا أنـت لـم تـزل فـي ضـمير الـدهر بركـان ثـورة لـيس يخبـو
أفـزع الحـالمين أنّـك تمضـي فـي طريـق الكفاح،فـالحلم جـدب
أيُّ دنيـا أعادهـا الحلـم والصـمت إذا جـفَّ فـي السـواعد ضـربُ
أيهـا الحـالمون بالغـد ينسـاب فتونـاً،ويفرش القفـر خِصـبُ
قـد غـرقتم بغفـوةٍ تخنـق العـزم ويـذوي بهـا شـعورٌ ولُـبُّ

* محرم ١٣٩٢

Books.Rafed.net

في رثاء السيدة زينب عليها السلام عقيلة بني هاشم

يـــا لســـان الطفـــوف زينـــب لـــولاكِ لَظلّـــــت أحـــــداثها فـــــي الخفـــــاء
لأصـــابت أصـــالة النهضـــة الكبـــري أيـــــادي التشـــــويه والإخفـــــاء
واصـلت زينـب مسـيرة ركـب السـبط هـــــزّت مشـــــاعر الأبنـــــاء
حـاول البغـي أن يصـدّ مسـير السـبط يمحـــــو آثـــــار تلـــــك الـــــدماء
رام تزييفهـــــا ليســـــكت صـــــوتاً رافضـــــاً للمجـــــازر الســـــوداء
سـاخطاً ثـائراً علـى الزيـف والبغـي وحكـــــم الطغـــــاة والأدعيـــــاء
إنّ دينـــاً عـــانى الرســـول لتشـــييد بنـــــاه وســـــيّد الأوصـــــياء
بَـذلت فـي سـبيله الأنفـس الطهـر وخاضـــوا ســـوح الـــوغى والعنـــاء
لهـــداه عـــانوا جهـــاداً مريـــراً زاخـــراً بالعواصـــف الهوجـــاء
و«علـيٌّ» كـم قاتـل الشـرك والزيـف ليبقـــى ديـــن الهـــدى بنقـــاء
أيريـــد العـــدى مصـــادرة الأتعـــاب أو حـــــرفهم لـــــدين الســـــماء
فتصـــــدّى لمكـــــرهم وقـــــواهم فـــي ثـــرى الطـــفّ ســـيّد الشـــهداء
فجّـرت تضـحياته الـوعيَ والصـحوة مـــاذا يـــروم جـــيش العـــداء
فسـعى المجرمـون أن يوقفـوا الـوعي بتشـــويه نهضـــةٍ عصـــماء

Books.Rafed.net

فتصـــدّى صـــوت العقيلـــة للزيـــف لبغـــــي الطغـــــاة والأجَـــــراء
رغـــم بطـــش الجنـــاة تحمـــل للأجيـــال صـــــوت الأبطـــــال فـــــي كـــــربلاء
لـــم يرعهـــا عـــرش الطغـــاة ولـــم تخـــشَ حشـــــود الأطمـــــاع والبغضـــــاء
وســـياط الجنـــاة تجلـــد فـــي الأســـر عـــــداءاً لصـــــبيَةٍ ونســـــاء
حملـــت للعصـــور ملحمـــة الطـــف وأهـــــداف ثـــــورة شـــمّاء
ورســـالاتها وزيـــف الطواغيـــت وجـــــور الجنـــــاة والأجـــــراء
وبطـــولات فتيـــةٍ بالـــدماء الطهـــر خطّـــوا نهـــج الهـــدى والفـــداء
تحمـــل الثـــورة العظيمـــة للـــدهر وترعـــــى مســـــيرة الأســـــراء
وخصـــوم الإســـلام فـــي نشـــوة النصـــر تهـــــادوا بالفرحـــــة الجوفـــــاء
نطقـــت بنـــت حيـــدرٍ ورثـــت منـــه خصـــــال الشـــــجاعة الغـــــرّاء
نطقـــت فـــي مجـــالس العـــرش والجـــور وحشـــــد الجنـــــاة والأعـــــداء
نطقـــت فـــيهم بـــأنّ وســـام النصـــر يعلـــوا فـــي جبهـــة الشـــهداء
والطواغيـــت ســـوف تفنـــى ولـــن يبقـــى ســـوى الحـــق والهـــدى والإبـــاء
صـــدقت إذ غـــدا كيـــان يزيـــد لعنـــة الـــدهر وانطـــوى للفنـــاء
وضـــحايا الطفـــوف خلّـــدها التـــاريخ تبقـــى نبـــع الهـــدى والمضـــاء
إن ذكرالحســـين يحفـــظ فـــي الأجيـــال ذكـــــر الشـــــريعة الغـــــرّاء

* رجب ١٤٢٩

Books.Rafed.net

في عقيلة بني هاشم زينب الكبرى عليها السلام في يوم ولادتها

أطلّ بأُفق الهدى كوكبٌ توهّج مذ ولدت زينبُ
عقيلة آل بني هاشم لهم كل مكرمة تنسب
لقد نشأت في ظلال الوصي ببيت بنور الهدى مخصب
لترضعها الأُم طهر النقاء ويرفدها بالمعالي أب
لقد فقدت أُمها في الطفولة أودى بها الغاصب المغضب
لتبقى لإخوتها والوصي على همّ أوجاعهم تحدب
وفي الطفّ كانت لسان الدماء وحتى بوجه العدى تخطب
فتروي رسالتها للورى لتبقى مدى الدهر لاتُحجب
وتنشر آلامها في المدى تظلّ الطروس بها تكتب
تخيف حكايتها الجائرين قلوب الأُباة بها تلهب
وللسبي رغم خطوب الطريق ملاذٌ به يلتجي الموكب
وماتت بهمّ جراح السنين وراح عليها الهدى يندب
بها فخرت سوريا والكنانة حبّ القلوب لها يجذب

Books.Rafed.net

أتيتـــــك ســـــيّدتي إنّنـــــي معنّـــى بتيـــه الأســـى مكـــرب
فجـــودي علـــى بـــائس يـــائس برفـــد بـــه ينجلـــي الغيهـــب
فقـــد ضـــاق عمـــري بليـــل الكـــروب وعطفـــكِ فـــي ظلمتـــي كوكـــب

* ٥ جمادى الأولى ١٤٢٨ هجري

Books.Rafed.net

في زينب عليها السلام

أنــت صــوت الحســين فــي كــربلاء أنــت عبــر العصــور صــوت الــدماء
كــلّ شــيء بعــد الطفــوف ظــلام وســكوت وأنــت صــوت الضــياء

Books.Rafed.net

السيّدة رقيّة بنت الحسين عليها السلام

جئنـــا نـــزورك والحاجـــات تـــزدحمُ وفـــي القلـــوبِ لهيـــب الشـــوق يضـــطرمُ
آل الهـــدى ملجـــأٌ دنيـــاً وآخـــرةً فـــإنّ شـــيمتهم للســـائل الكـــرمُ
أنـــتِ المـــلاذ إذا مـــا نابنـــا شـــجنٌ أنـــتِ الشـــفيعةُ إن زلّـــت بنـــا قـــدم
مـــرّت عليـــكِ خطـــوبُ الطـــفِّ داميـــةً فـــي كـــلّ شـــبرٍ لآل البيـــت ســـال دم
صـــبّت عليـــك ســـياط الســـبي حاقـــدةً كأنّهـــا مـــن رســـول الله تنـــتقم
فـــي الشـــام حيـــث عيـــون الشـــامتين وفـــي خرابـــةٍ ونســـاء الـــوحي تهتضـــم
فـــي الحُلـــم تلقـــى أباهـــا وهـــي شـــاكيةٌ يضـــمّها بحنـــانٍ شـــابَهُ ألـــم
فاســـتيقظت مـــن كراهـــا وهـــي صـــارخةٌ بـــأن تـــراه ودمـــع العـــين ينســـجم
جـــاءوا بطســـتٍ بـــه رأس الحســـين فمـــذ رأتـــه والقلـــبُ دامٍ ملـــؤه ضَـــرم
شـــكتْ وأنّـــتْ وماتـــت حســـرةً وأســـى أمـــا الخصـــوم فمـــا لانـــوا ومـــا رحمـــوا
زال العـــدى واختفـــت آثـــارهم وغـــدا ثـــرى رقيّـــة تســـعى نحـــوه الأُمـــمُ

* جمادى الثانية ١٤٢٨ هـ

Books.Rafed.net

أُم البنين عليها السلام

أتيــــتُ والــــدمع وصــــوت الأنــــين أحمــــل حاجــــاتي لأُمَ البنــــين
كانــــت مثــــالاً للتقــــى والوفــــا تُواجِــــه الجُلّــــى بصــــبرٍ مكــــينْ
وللوصــــيَ زوجــــةٌ بِــــرَة همومــــه فــــي ظلّهــــا تســــتكينْ
قــــد حملــــتْ للســــبط فــــي كــــربلا أُســــدُ وَغــــىً وقــــدوةَ الصــــامدينْ
وعلّمــــتهم أنْ بــــذل الــــدما للســــبط فــــي الطــــفِّ وفــــاءٌ وديْــــنْ
فبــــذلوا الأرواحَ فــــي كــــربلا ولــــم تخفهــــم كثــــرةُ المجــــرمينْ
وقــــدّم العبّــــاسُ رمــــزُ الإبــــا لدينــــه يســــارَه واليمــــينْ
فصــــار بــــابَ الســــبط مــــن بذلــــه يقضــــي بــــه حــــوائج الســــائلينْ
لمّــــا أتــــى النــــاعيَ لأُمَ البنــــين والهجــــر قــــد روّعهــــا والحنــــينْ
لــــم تســــألِ النــــاعي عــــن وُلْــــدِها بــــل همُّهــــا الســــبطْ إمــــامُ اليقــــين
لمّــــا نعــــى الســــبطَ وأولادَهــــا فــــانفجرتْ بــــدمعها والأنــــينْ
(لا تــــدعوّني ويــــك أم البنــــين تُــــذكّروني بليــــوث العــــرينْ)

* جمادى الثانية ١٤٢٣ هـ

Books.Rafed.net

أربعين الطف

أربعـــين الطـــف بـــالأحزان عـــاد يالخطـــبِ زلـــزل الســـبع الشـــداد

* * *

شـــعلة الثـــورة فينـــا أجّجتهـــا كـــربلاء علّمتنـــاأن درب المجـــد شـــوكٌ ودمـــاء

فـــي ســـبيل الله آلام صـــغار ونســـاء أســـروها ومـــدى الأســـر ســـياطٌ وبـــذاء

والضحايادون أيدٍ ورؤوسٍ في العراء فجّـــر الاجيـــال بـــالثورة فـــوجُ الشـــهداء

بعثـوا بالـدم فـي التـاريخ صـحواً ومضـاء يتحـــدّى أبـــداً كـــل عـــروش الادعيـــاء

رسموا للمؤمنين منهجَ النصر المبين

أيقظوا الحُرَّ، لكي يصلح بالعدل البلاد

* * *

عـاد ركـب الأسـر للطـفِّ بيـوم الأربعـين رغـم حـزن الطـف عاشـوا رحلـة الأسـر الحزين

ذكريـاتٌ مـرّةٌ تبقـى علـى مـرّ السـنين تبعـث الأشـجان والحسـرة فينـا والأنـين

فقيـود أوجعـت آل الهـداة الطـاهرين وسـياط وجـراح وعيـون الشـامتين

وعلـى الهـزّل فـي البيـد بأيـدي الحاقـدين حملـوا رغـم الخطـوب السـود صـوت الثـائرين

رغم عرش المجرمين كشفوا الحق المبين

مذ رأوا في الثورة الشمّاء فرضاً واعتقاد

* * *

Books.Rafed.net

وأتـى جـابر يطـوي البيـد شـوقاً للَقـاء أخبـروه أنّ هـذي الأرض تُـدعى كـربلاء

هاهنـا خير رجال الدهر صرعى في العـراء هاهنـا قتـل وتشـريد وكـرب وبـلاء

هاهنـا نهـبٌ وسـلبٌ ودمـوعٌ ودمـاء هاهنـا قـد أرهـق الأطفـال ذعـرٌ وظمـاء

هاهنـا لـم يرفـق الأوغـاد حتـى بالنسـاء سـلبوها وسـبوها أحرقـوا منهـا الخبـاء

بطش الوحش اللعين بتـراث الطاهرين

حاربوا آل رسول الله ظلماً وعناد

* * *

هاهنـا هبّـت إلـى الثـأر دعـاة الجاهليّـه حـاولوا إطفـاء نـور الله فـي تلـك الرزيّـه

طـاردوا شـيعة آل المرتضـى خيـر البريّـه تتبع الأمّـة فـي الظلـم الـدعيّ ابـن الدعيّه

كيـف يرضـى الـدين أن تحكـم هنـدٌ وسـميّة أعمـت الأحقـاد والأهـواء أوغـادَ أُميّـة

ماتـت الرحمـة فـي تلـك القلـوب الهمجيّـة حـاربوا الأخـلاق والـدين بـأرض الغاضـريّة

فتكوا بالمؤمنين فـأسيرٌ وطعين

هكذا قد أسلم العصرُ إلى الطاغي القياد

* * *

هاهنـا فـي الطـف يـا جـابر كانـت نائبـات هاهنا العبّـاس مطـروحٌ علـى شـاطي الفـرات

وهنـا الأكبـر قـد قطّعـه طعـن الجنـاة ورضـيعٌ ظـامي ءٌ روّتـه بالنبـل رمـاة

Books.Rafed.net

وصحابٌ بذلوا في نصرة السبط الحياة والحسين السبط رضّت صدره خيلُ الطغاة

كيف لا أبكي على تلك الرزايا المؤلمات قد بكته قبل خلق الأرض كلُّ الكائنات

ياله جرح دفين في قلوب المؤمنين

سوف يبقى حزننا فيه إلى يوم المعاد

* * *

وبكى جابر مذ أصغى إلى الرزء المهول كم رأى رأس حسين السبط في حجر الرسول

يلثم النحر ويرنو الصدر والدمع هطول فإذا صدر حسين فوقه تجري الخيول

وإذا الرأس على الرمح مع الأسر يجول وإذا زينب بعد العزّ والخدر ثكول

تنظر الأعين والأيدي على الركب تطول وسياط البغي تنهال على آل البتول

صرختْ يا مسلمين ليس لي فيكم معين

بعدما قد فقدت في كربلا كلَّ عماد

* صفر ١٤١٢

Books.Rafed.net

الإمام زين العابدين عليه السلام

اسمه «علي»، ومن أشهر ألقابه «زين العابدين السجاد»، ولد لخمس أو سبع خلون من شعبان سنة «٣٨» أبوه الإمام الحسين عليه السلام وأمه «شهربانو»، مدة إمامته: ٣٥ عاماً من سنة «٦١» إلى «٩٥» هجرية.

واستشهد بأمر من الوليد بن عبد الملك على يد هشام بن عبد الملك، في يوم ٢٥ من محرّم الحرام، سنة «٩٥» وعمره ٥٦ عاماً، ومرقده الشريف في مقبرة البقيع في المدينة المنوّرة.

تقسّم حياته لمرحلتين: ١-٢٢ عاماً ملازما لأبيه ٢- ٣٥ عاماً مرحلة إمامته، حيث عاش فيها أصعب مراحل الحكم الأموي، ومارس دور إمامته في أشقّ الظروف.

ومن خصاله الأخلاقية: الإطعام بالسر، وكظم الغيظ، والحلم، والتهجّد.

من قضاياه:

خُطَبه بعد واقعة كربلاء في الكوفة والشام، نشر فيها مبادئ هذه الواقعة وحوادثها وأيقظ المسلمين، لذلك أثّرت فيهم، ومن أسباب مرضه في يوم عاشوراء، الإبقاء على حياته حتى لاتخلو الأرض من حجة، وحتى ينشر مبادئ الثورة، ويحميها من التحريف والتشويه، لذلك لم يستمرّ مرضه إلا في تلك الأيام القليلة.

ومنها: أن هشام بن عبد الملك حجّ فلم يتمكن من استلام الحجر لكثرة الزحام، وحينما أقبل الإمام فانشق الناس عنه احتراماً له، وحاول هشام تجاهله، فاندفع الفرزدق

Books.Rafed.net

وأنشد قصيدته الخالدة في مدحه التي مطلعها:

هــذا الــذي تعــرف البطحــاء وطأتــه والبيــت يعرفــه والحــلَ والحــرم

وبعد واقعة كربلاء، عاد إلى المدينة، ومارس تربية مجموعة من المؤمنين وتعليمهم العلوم والمعارف الإسلامية، ذكر الشيخ الطوسي مائة وسبعين من تلامذته والرواة عنه نذكر ثلاثة منهم: سعيد بن المسيّب، وأبو حمزة الثمالي، وسعيد بن جبير.

ومن آثاره:

الصحيفة السجّادية: الدعاء دافع فطري وخاصة في حالات ضغط المشاكل وانقطاع سبل العلاج وهو من أسباب تهدئة القلق والاضطراب، وكثيراً ما يستجيب تعالى للدعاء، والإمام في هذه الصحيفة علم المسلمين الدعاء المناسب، بالإضافة ـ وهذا هو المهم ـ أنّه بيّن عليه السلام من خلال هذه الأدعية أسمى المعارف والفضائل الأخلاقية، والسياسية والاجتماعية، لذلك يمكن أن يقال : إنّه كافح انحرافات عصره من خلالها، فقد ذكر فيها الكثير من مسائل التوحيد والنبوة والإمامة ونظام الدولة والإدارة والأخلاق والحقوق المدنية والأحكام والآداب والتقدم الروحي والاجتماعي للمسلمين.

رسالة الحقوق: ومن الآثار القيّمة للإمام السجاد عليه السلام رسالة الحقوق، ذكرت بنصّها الكامل في الكثير من المصادر الشيعية القديمة أمثال تحف العقول ومن لا يحضره الفقيه والخصال والأمالي، تعرّض فيها الإمام عليه السلام إلى مختلف الحقوق، حقوق الله والناس حيث بيّن فيها فلسفة الكثير من الأحكام والتعاليم الإسلامية.

Books.Rafed.net

ومن بليغ حكمه قوله عليه السلام:

«إيّاك والابتهاج بالذنب، فإنّ الابتهاج به أعظم من ركوبه»[١].

وقال عليه السلام: «من قنع بما قسّم الله له فهو من أغنى الناس»[٢].

وقال عليه السلام: «طلب الحوائج إلى الناس مذلّة للحياة ومذهبة للحياء، وهو الفقر الحاضر، وقلة طلب الحوائج إلى الناس هو الغنى الحاضر، إنّ أحبّكم إلى الله أحسنكم عملاً، وإنّ أنجاكم من عذاب الله أشدّكم خشية لله»[٣].

---

(١) بحار الأنوار ٧٥: ١٣٦.

(٢) بحار الأنوار ٧٥: ١٣٥.

(٣) بحار الأنوار ٧٥: ١٣٦.

Books.Rafed.net

في مولد الإمام زين العابدين عليه السلام

إيــه زيــن العبــاد يــا قــدوة الأبــرار مهـــــوى العبّـــــاد والأوليـــــاء
أنـــت أيقظـــت بالـــدعاء قلوبـــاً لوّثتهـــا مكائـــد الأعـــداء
وتحـــدّيت بالـــدعاء عروشـــاً قـــد تحـــدّت بـــالبغي شـــرع الســـماء
وســتبقى مــدى العصــور طريــق الــوعي عبـــر الصـــحيفة الغـــرّاء
يامثــال الصــمود والصــبر قــد عشــت حيـــاةً مليئـــةً بالعنـــاء
حكمَــتْ عهــدك المعنّــى عــروشٌ زخـــرتْ بالطغـــاة والأدعيـــاء
طــاردت بالســجون والرعــب والإعــدام صـــوتَ الهـــدى ونهـــجَ الـــولاء
حيث مرّت بك الخطوبُ شَجونُ السبي والنائبـــاتُ فـــي كـــربلاء
حــاول الجــائرون أن يطفــؤا الطــف وصـــوت الأبطـــال والشـــهداء
فتصـــدّيت للطغـــاة بـــوعي وصـــمودٍ وخطبـــة عصـــماء
فكشــفتَ القنــاع عــن زمــرة البغــي ليبقـــى فـــي الـــدهر صـــوتُ الـــدماء
ومضــى الجــائرون كــي يُخمــدوا الحــق بأشـــراكهم بكـــلّ عـــداء
فتصـــدّيت بالـــدعاء لكيـــد البغـــي تـــروي بـــه قلـــوب الظمـــاء

Books.Rafed.net

يبعـــث الصـــحوفي النفـــوس ويهـــديها بـــــــوعي لنهجـــــــه الوضّـــــــاء

لـــم تـــزل منهـــل الهدايـــة والتقـــوى ورمـــــــز الأبـــــــرار والصـــــــلحاء

* شعبان ١٤٢٩

Books.Rafed.net

في الإمام السجاد عليه السلام

إنّـــي حملـــتُ إلـــى نَـــداك مـــرادي أنـــت المـــلاذ لمبـــدأي ومعـــادي
زيـــن العبـــاد تظـــلُّ رمـــزاً للتقـــى والصـــبر يلهـــج فيـــه كـــلّ مـــداد
هـــذي حياتـــك وهـــي حشـــد متاعـــب وعبـــــادةٍ ومـــــواعظٍ وجهـــــاد
مـــن كـــربلاء بـــدأتَ دربـــاً ملـــؤه شـــوكٌ لتســـلكه بكـــلّ ســـداد
ورأيـــتَ آلام الطفـــوف ورحلـــة الســـبي المريـــع ومحنـــة الأصـــفاد
ورايـــتَ أبطـــالاً تصـــدّوا للعِـــدى خاضـــوا المنـــون بعزمـــةٍ وجِـــلاد
حكـــمٌ أُقـــيم علـــى الضـــلالة والخنـــا والزيـــف والإرهـــاب والأحقـــاد
حكّـــامَهم وغـــدٌ ووحـــش كاســـرٌ ومكـــابرٌ فـــي غيّـــه متمـــادِ
آبـــاؤهم شـــنأوا الرســـول وإنّهـــم نقلـــوا العـــداء لعصـــبة الأولاد
ورثـــوا العـــداء مـــن الجـــدود فهنـــدهم مضـــغت بحقـــدٍ أطهـــر الأكبـــاد
فيزيـــد ملـــؤ حياتـــه وحـــل الخنـــا والخمـــر مثـــل خُلقـــه ابـــن زيـــاد
فالـــدين هـــدّد بغـــيهم ومجـــونهم لمـــا تحـــدى ســـطوة الأوغـــاد
فســـعوا لتحريـــف الشـــريعة بعـــد أن أرســـى أصـــالتها دم الأجـــداد

Books.Rafed.net

وضعوا أحاديث الضلال وطاردوا نور الوصيّ وآله الأمجاد
ملأوا السجون وحاربوا صوت الهدى ليهدّ للإيمان كلّ عماد
وتقنّعوا بالدين لكن عمرهم عفِن الفِعال مدنّس الأبعاد
حلموا بِعوْد الجاهلية بعدما هُدّت دعائمُها بجيل فادِ
جهدت على هدم الشريعة زمرةٌ خبرت دروب الهدم والإفساد
من أجل دنياها الوضيعة خطّطت بدهائها الجاني لكلّ فساد
بدأت مسيرتهم لتهديم الهدى منذ السقيفة أصل كلّ عناد
عزلوا الوصيّ ليحرموا دنيا الهدى والدهر من حكم النبيّ الهادي
حرموا العصور من السعادة والهدى والطهر والإيمان والإرشاد
علت الطغاة على الشعوب وطاردوا جيل الهداة بكلّ حكم عادي
لن يطفأ الأعداء نور محمّدٍ وكتابِه والعترةِ الأوتاد
فالله يبطل مكرهم مهما عتوا لن توقف الزحف العظيم أعادي
ولأجل حفظ سنا الهداية واجهت خطط الطغاة إمامة السجّاد
متحدّياً إشراكها وعداءها ببصيرةٍ غيبيّة الأمداد
وسعى لنشر الوعي عبر وسائلٍ حفلت بكلّ هدايةٍ ورشاد
بالسبي بالخِطَب المثيرة بالدعا بصحيفةٍ للوعي والعبّاد

Books.Rafed.net

ويـدقُّ أبـواب الجيـاع ويطعـم الفقـراء ... فـــي ســـرٍّ بـــلا ميعـــاد

ولـــه كرامـــات تَـــردَد ذكرُهـــا ... شـــدّت إليهـــا كـــلّ قلـــب صـــادِ

ورأى طغـــاة العـــرش زحـــف ولائـــه ... ونفـــوذه الهـــادي بكـــلّ بـــلاد

تهفـــو القلـــوب لنهجـــه لاتنثنـــي ... بـــالقمع والإغـــراء والإبعـــاد

حتـــى إذا عجـــز العـــدى لمـــا رأوا ... حـــبّ الإمـــام يضـــمّ كـــلّ فـــؤاد

دسّ الوليـــد إليـــه ســـمّاً غـــادراً ... خـــابوا فـــإن الله بالمرصـــاد

ظنّـــوا بـــأن قتلـــوه لكـــن نهجـــه ... بـــاقٍ مـــدى الأجيـــال والآبـــاد

* ربيع الثاني ١٤٢٨

Books.Rafed.net

الإمام محمّد الباقر عليه السلام

اسمه «محمّد» ومن أشهر ألقابه «الباقر»، «باقر العلوم»، وكنيته «أبوجعفر» أبوه: الإمام السجاد، وأُمه: فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام، ولد أوّل رجب سنة «٥٧» هجريّة في المدينة، ومدّة إمامته: «١٩» عاماً وعشرة أشهر من سنة «٩٥» إلى «١١٤». وخلفاء زمان إمامته: الوليد بن عبدالملك وهشام بن عبد الملك من خلفاء بني أُمية، واستشهد بالسمّ في المدينة يوم الاثنين ٧ ذي الحجة سنة «١١٤» بأمر هشام بن عبد الملك، ومرقده الشريف في مقبرة البقيع في المدينة المنورة.

تقسّم حياته لمرحلتين:

١ـ ثلاث سنوات وستة أشهر وعشرة أيام مع جدّه الحسين عليه السلام، وأربع وثلاثين عاماً وخمس عشر يوماً مع أبيه السجاد.

٢ـ مرحلة إمامته: «١٩» عاماً وشهران وعشرة أيام. حيث كانت بدايات الصراع بين الأُمويين والعباسيين، استفاد منها الإمام عليه السلام في تربية الطلاب، ونشر مفاهيم الإمامية، وسعى في سبيل إيجاد التحوّل الثقافيّ بين المسلمين.

امتاز الإمام عليه السلام حسب مرحلته بالعلم، وقد أذعن له العلماء حتى من سائر المذاهب الإسلامية ودرسوا على يديه، ولذلك سمّي «باقر العلوم»، وقد نشأ في مدرسته مجموعة من أعلام الإمامية، أمثال أبان بن تغلب وزرارة بن أعين، ومحمّد بن مسلم وغيرهم.

Books.Rafed.net

دور الإمام الباقر عليه السلام:

١- نشبت كثير من الثورات في عصر الإمام عليه السلام ضد النظام الأموي، ولكن الإمام عليه السلام لم يشارك في هذه الثورات لأن الظروف لم تكن مهيّئة للمشاركة فيها.

٢- قام بتوعية المسلمين وبناء جيل من المتعلّمين الواعين والفقهاء الكبار من أجل بناء قاعدة إسلامية شيعية، تحمل راية الإسلام في المستقبل وتتصدّى لمظاهر الإنحراف.

٣- الوقوف بشدة أمام التيارات الفكرية المنحرفة وإظهار الحقيقة الإسلامية التي جاء بها القرآن وبشّر بها النبي صلى الله عليه وآله، حيث كان يتميز باحتجاجاته العلميّة ضد الخصوم المعاندين لمذهب أهل البيت عليهم السلام التي نقلتها مختلف المصادر.

٤- مدرسة الإمام الباقر عليه السلام: إنّ سياسة بعض الخلفاء المعاصرين له كانت متساهلة بعض الشيء، دفعت الإمام عليه السلام إلى أن يقوم بنشاط إسلامي فكري وعلمي كبير لمواجهة التيّارات المنحرفة وقد ذكرت لنا كتب السير مئات من العلماء والفقهاء الذين تخرّجوا من جامعة الإمام الباقر عليه السلام والذين ألّفوا مئات الكتب التي تتحدّث عن آرائه وعلومه.

الإمام الباقر عليه السلام وعبدالملك بن مروان:

كانت الدراهم والدنانير التي يتعامل بها المسلمون في عهد الأمويين من صنع الروم، وذات مرّة ساءت العلاقات بين ملك الروم والدولة الأموية، فهدّد ملك الروم أن يسبك الدراهم وعليها عبارة تشتم النبي صلى الله عليه وآله، فضاق عبدالملك الخليفة بالأمر، لأنّ عدم التعامل قد يؤدّي إلى أزمة اقتصادية، فعرض عبدالملك الأمر على الإمام الباقر فعلّمهم الإمام عليه السلام طريقة ضرب النقود في خطّة يستحيل معها التلاعب في وزن الدراهم والدنانير أو تزويرها. وقال الإمام عليه السلام إذا فعلت ذلك فأمر بالتعامل بها، وهدّد المخالفين بأشدّ

Books.Rafed.net

العقوبات، وبذلك انقطع الطريق أمام ملك الروم واستغنى المسلمون عن نقوده.

استمرّت مدرسة الإمام الباقر عليه السلام مدة «١٨» عاماً، خلّفه بعدها ولده الإمام الصادق عليه السلام الذي عاش في الفترة التي سقطت فيها الدولة الأموية، وقامت على إنقاضها الدولة العباسية.

وقد ورد من الإمام عليه السلام الكثير من الروايات والأقوال في مختلف المجالات نكتفي بذكر وصية من وصاياه لأحد تلامذته «جابر بن عبدالله الجعفي» يقول عليه السلام:

«واعلم أنّه لا علم كطلب السلامة، ولا سلامة كسلامة القلب ولا عقل كمخالفة الهوى، ولا خوف كخوف حاجز، ولا رجاء كرجاء معين، ولا فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس ولا قوة كغلبة الهوى، ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاستضعاف الدنيا، ولا معرفة كمعرفتك بنفسك ولا نعمة كالعافية ولا عافية كمساعدة التوفيق...»[1].

---

(١) بحار الأنوار ٧٥: ١٦٤.

Books.Rafed.net

الإمام الباقر عليه السلام

إذا كنـــت فـــي موقـــفٍ حـــائرٍ وجرحـــك عـــاد بلاجـــابر
وسُـــدَّت بوجهـــك كـــلّ الـــدروب وعُـــدت وحيـــداً بـــلا ناصـــر
فوجِّـــه خطـــاك لآل الرســـول توسّـــل إلـــى الله بالبـــاقر
ســـيدفع عنـــك صـــروف الزمـــان لتـــنعم فـــي ظلّـــه الناضـــر
إمـــامٌ تفجّـــرَ فـــيض العطـــاء مـــدى الـــدهر مـــن علمـــه الـــوافر
لقـــد بقـــر العلـــم لمّـــا همـــى مـــن الغيـــب فـــي قلبـــه الطـــاهر
ليكتـــب للخلـــق نهـــج الفـــلاح لـــدنياه والعـــالم الآخـــر
لتنهـــل منـــه جميـــع القلـــوب أفـــانين مـــن بحـــره الزاخـــر
وكـــل إمـــام لـــه دوره لحفـــظ الهـــدى النـــابض الزاهـــر
ليبقـــى أصـــيلاً تـــراث الرســـول مـــن الزيـــف فـــي الـــزمن المـــاكر
فـــدور الحســـين ضـــحايا تخيـــف قـــوى البغـــي بـــالموقف الثـــائر
مـــدى الـــدهر يبقـــى نـــداء الحســـين فهـــل للرســـالة مـــن ناصـــر
وأدوار بعـــض كرامـــاتهم تشـــدّ لهـــا أعـــين النـــاظر

Books.Rafed.net

ودور الإمـــــام بحفـــــظ الشـــــريعة فـــــي عـــــالم بـــــالهوى ســـــادر

وهـــــبّ وصـــــادق آل الرســـــول لنشـــــر الهـــــدى فـــــي المـــــدى الغـــــابر

وحفـــــظ الأحاديـــــث مـــــن زائـــــفٍ يُحـــــرّف فيهـــــا ومـــــن قاصـــــر

وقـــــد عبقـــــت عبـــــر دنيـــــا الوحـــــول نســـــائم نشـــــر الهـــــدى العـــــاطر

وقـــــد خفّفـــــت عاصـــــفات المتـــــاه مـــــن ســـــطوة الحاقـــــد الزاجـــــر

هنالـــــك إذ أشـــــغل الظـــــالمين صـــــراعٌ علـــــى ســـــلطة الحاضـــــر

طويـــــل المناجـــــاة فـــــي ليلـــــه تقـــــدّس مـــــن قـــــائمٍ ذاكـــــر

ويطـــــرق ســـــرّاً بيـــــوت الجيـــــاع لـــــتُطعَم مـــــن بذلـــــه الســـــاتر

ويكـــــدح فـــــي الـــــزرع حتـــــى يعـــــيش كريمـــــاً علـــــى كـــــدّه الشـــــاكر

و ينشـــــر بـــــين الـــــورى علمـــــه ونـــــور الهـــــدى طـــــاب مـــــن ناشـــــر

وإن جـــــاءه مكـــــربٌ عـــــاثرٌ فتهمـــــي عطايـــــاه للعـــــاثر

تصـــــدّى لنشـــــر تـــــراث النبـــــي أصـــــيلاً بـــــرغم قـــــوى الجـــــائر

أحاديثـــــه الكُثـــــر أرســـــت لنـــــا دعـــــائم مـــــذهبنا العـــــامر

كراماتـــــــــه وعباداتـــــــــه حـــــديث الجميـــــع بـــــلا نـــــاكر

تشـــــدُّ إليهـــــا قلـــــوب العبـــــاد لتهـــــدى إلـــــى نـــــوره البـــــاهر

وتفـــــزع منهـــــا قـــــوى الجـــــائرين وتغلـــــي علـــــى حقـــــدها الغـــــادر

Books.Rafed.net

وراحـــت تخطّـــط كيـــف تصـــدُّ مســـيرة زحـــف الهـــدى الآســـر

فدسّـــت لـــه الســـمَّ فـــي ظنّهـــا ستُســـكت صـــوت الهـــدى الهـــادر

وقـــد خســـأت إنّـــه خالـــدٌ مـــدى الـــدهر فـــي نهجـــه الظـــافر

* ربيع الثاني ١٤٢٨

Books.Rafed.net

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

اسمه «جعفر» وكنيته «أبوعبدالله» ولقبه «الصادق»

ولد في المدينة في اليوم السابع عشر من ربيع الأوّل عام ثلاث وثمانين للهجرة، وأُمه «أُم فروة» بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر.

وتقسّم حياته لمرحلتين: مرحلة قبل الإمامة من سنة ٨٣ إلى ١١٤، ومرحلة إمامته «٣٤» سنة من عام ١١٤-١٤٨ هجرية وقد عاش خمساً وستين سنة.

وعاصر مجموعة من الخلفاء، هشام بن عبدالملك والوليد بن يزيد بن عبدالملك ويزيد بن الوليد، وإبراهيم بن الوليد، ومروان الحمار من بني أُميّة والسفاح والمنصور الدوانيقي من بني العبّاس.

يتميّز الإمام الصادق عليه السلام بالإضافة إلى خصاله الكثيرة باهتمامه بنشر علوم أهل البيت عليهم السلام في مختلف المجالات، حيث توفّرت له ظروف سمحت له بذلك، وخاصّة فترة أواخر الحكم الأموي وبدايات الحكم العبّاسي، حيث كانوا مشغولين بأنفسهم حتى نسب المذهب الشيعي لجعفر الصادق عليه السلام فسمّي بالجعفرية، وهو في الحقيقة الإسلام المحمّدي الأصيل.

وقد اعترف الجميع وحتى بعض أصحاب المذاهب الأُخرى بفضله وعلمه الغزير أمثال أبي حنيفة ومالك بن أنس يقول مالك: «ما رأت عين ولا سمعت أُذن ولاخطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمّد فضلاً وعلماً وعبادة». وقد تخرّج على يديه أكثر من أربعة آلاف رجل، والكثير منهم من العلماء الكبار، اكتسبوا العلم منه أو رووا عنه وبذلك

Books.Rafed.net

حافظ على الإسلام الأصيل المتمثّل بمدرسة أهل البيت عليهم السلام، وقد ذكر هؤلاء الرواة والطلاب في كتب الرجال، كما حاور أصحاب المبادئ والمذاهب الأُخرى. وكان يفحمهم أمام الملأ، كما شجّع بعض أصحابه العلماء على المحاورة، كلّ ذلك من أجل الهدف الكبير الذي يسعى إليه وهو الحفاظ على الإسلام الأصيل.

ويشمل عطاؤه العلمي الكثير من المجالات في التفسير والفقه والحديث والكلام وحتى في الكيمياء حيث تعلّم منه جابر بن حيّان هذا العلم.

ومن الكتب التي رويت عنه «توحيد المفضل» أملاه الإمام عليه السلام على المفضل بن عمر، حيث تعرّض فيه إلى الكثير من الموضوعات المهمة في مجال خلق الإنسان والعالم وإثبات وجود الله وقدرته وعلمه وحكمه.

بالإضافة إلى الروايات الكثيرة التي تملأ كتب الحديث عند الإمامية بل وغيرهم وتعتبر أهمّ ما تعتمده علوم أهل البيت عليهم السلام، وخاصّة في الفقه والتفسير والكلام، ولولاها لاختفت الكثير من التعاليم الإسلامية الأصيلة في مختلف المجالات. وقد استشهد الإمام عليه السلام في ٢٥ من شهر شوال عام «١٤٨». حيث دسّ المنصور الدوانيقي له السمّ بعد أن رأى شخصيته تنتشر بين المسلمين، فخاف على حكمه وأطماعه. ودفن في مقبرة البقيع في المدينة المنورة.

وآخر وصية له نقلها أبو بصير قال: كنت حاضراً حين وفاة الإمام ففتح عينيه وقال: اجمعوا لي أهل بيتي، وعندما اجتمعوا بين يديه قال عليه السلام: «إنّ شفاعتنا لا تنال مستخفّاً بصلاته»[1].

ومن أهمّ الإنجازات التي حقّقها الإمام الصادق عليه السلام هو أنه وضع أساس التأليف في

---

(١) بحار الأنوار ٧٩: ٢٢٧.

Books.Rafed.net

الإسلام، فانطلق الناس بعده يؤلّفون ويدوّنون تبعاً لتعليماته، كما أرسى دعائم علم الكلام للدفاع عن مذهب أهل البيت عليهم السلام وتعليم جملة من أصحابه ذلك.

كما أُتيح للإمام عليه السلام أن يتصدّى لظاهرة الزندقة والإلحاد وخاصة بعد الارتباط بسائر الشعوب والمبادئ والأديان الأُخرى وبعد ترجمة الفكر اليوناني وظهور الفلسفات اليونانيّة، كما ناقش الفرق الإسلامية التي نشأت في ذلك الزمان، ومن مأثور كلامه وحكمه رسالته التي وجّهها إلى عامة المؤمنين يقول فيها:

«أمّا بعد؛ فسألوا ربّكم العافية، وعليكم بالدعاء والوقار، والسكينة والحياء، والتنزّه عما تنزّه عنه الصالحون منكم، وعليكم بمجاملة أهل الباطل، تحمّلوا الضيم منهم، وإيّاكم ومماظّتهم ...»[1].

ومن كلماته القصار قوله عليه السلام: «لا يزال العزّ قلقاً حتى يأتي داراً قد استشعر أهلها اليأس مما في أيدي الناس فيوطنها»[2]. وبهذا فقد أرسى الإمام عليه السلام دعائم الفكر الإسلامي النقي.

---

(١) بحار الأنوار ٧٥: ٢١١.

(٢) بحار الأنوار ٧٥: ٢٠٦.

Books.Rafed.net

في رثاء الإمام الصادق عليه السلام

لواء العقيدة

مـــولاي لـــن يرقـــى إليـــك رثـــاء ... فبكـــلّ قلـــبٍ لوعـــةٌ وبكـــاء

وبكـــلّ قافيـــةٍ تمـــوج لـــواعجٌ ... هيهـــات يحضـــن أُفقهـــا الإيحـــاء

مأســـاة يومـــك خلّفـــت فـــي وعينـــا ... جرحـــاً، لـــه عبـــر العصـــور بقـــاء

يـــا قائـــداً آثـــار خطـــوك لـــم تـــزل ... بيضـــاء، تلمـــع عبرهـــا العليـــاء

أتـــرى يضـــمّ النصـــر زحـــفٌ ناهضٌ ... دامٍ، ويســـقط فـــي الطريـــق لـــواء

لـــم يفتقـــد نجـــواكَ جيـــلٌ، فالأســـى ... دوّى لـــه عبـــر الزمـــان نـــداء

علّمتنـــا كيـــف اســـتعادت صـــفوها ... رغـــم الكمـــائن شـــرعةٌ بيضـــاء

لـــولا كفاحـــك، وهـــو فكـــرٌ واثـــبٌ ... وعقيـــدةٌ تُلـــوى بهـــا الأهـــواء

لرأيـــت كيـــف يضـــمُّ آفـــاق الهـــدى ... كُفـــر، ويلـــتهم الهـــداة فنـــاء

مـــولاي والـــذكرى نـــداء صـــارخ ... يهمـــي علـــى التـــاريخ منـــه عطـــاء

والغـــرب يحلـــم أن يهـــدّ كياننـــا ... لتقـــرّ تحـــت ظلالـــه الأجـــواء

علّمتنـــا معنـــى الكفـــاح عقيـــدةً ... ونُهـــىً تجـــفّ بفجـــره الظلمـــاء

Books.Rafed.net

فالـــــدين درب للحيـــــاة معبَّـــــدٌ وتقـــــدّمٌ وحضـــــارةٌ وعـــــلاء

لا فكـــــرة ماتـــــت لتبقـــــى قصّـــــة تُـــــروى ولا رجعيّـــــة رعنـــــاء

ديـــــن يمـــــدُّ علـــــى الحيـــــاة ظلالـــــه فبكـــــلّ قفـــــر واحـــــة خضـــــراء

ديـــــن بـــــه عطـــــر الألوهـــــة وهـــــو لـــــو يعلـــــو لضـــــمّ العـــــالمين صـــــفاء

* شوّال ١٣٨٩ ألقيت في قاعة كليّة الفقه في النجف الأشرف

Books.Rafed.net

قبور البقيع

هاهنـــا مرقـــد الأئمّـــة مَـــن كـــانوا منـــاراً لكـــلّ مجـــدٍ منيـــع
مـــن بعيـــدٍ أتيـــتكم وحكايـــا الشـــوق يغلـــي لهيبهـــا فـــي ضـــلوعي
إنّنـــي قـــد أتيـــتُ أحمـــل أوجـــاع حيـــاةٍ تضـــرى بقلـــبٍ صـــديع
وتلَفّـــتُ عـــنكم فـــي ربـــوع حفلـــت تربهـــا بمـــاضٍ رفيـــع
لـــم أُشـــاهد إلا بقايـــا تـــرابٍ و رمـــالٍ تفرّقـــت فـــي الربـــوع
ووجوهـــاً تحجّـــرت بشـــعاراتٍ تجافـــتْ عـــن كـــل معنـــى وديـــع
تنكـــر الحُـــبَّ والتوسّـــل والـــدمع وصـــوت الـــدعا وروح الخشـــوع
أيـــن قبـــر الزهـــراء لا زال مخفيّـــاً أيبقـــى بســـرّه المفجـــوع
و تفحّصـــتُ عنـــه فـــي روضـــة المســـجد فـــي دارهـــا، بـــأرض البقيـــع
لـــم أجـــد غيـــر أنّـــةٍ وعويـــلٍ ومحـــبٍّ ظـــام وقلـــبٍ جـــزوع
وعيـــونٍ حـــرّى تلـــحّ انتظـــاراً لإمـــامٍ، أكـــرم بـــه مـــن طلـــوع
يأخـــذ الثـــأر للبتـــول جهـــاراً ثـــم يُبـــدي أســـرار قبـــرٍ مضـــيع
ســـوف يبقـــى مصـــابها يُلهـــب القلـــب شـــجوناً، يشـــيب رأس الرضـــيع

Books.Rafed.net

سـوف يبقـى سـقط الجنـين وحـرق البـاب سـوط العـدى .. وكسـر الضـلوع

سـوف تبقـى هـذه المصـائب للحشـر تُثيـر الـورى بحـزنٍ وجيـع

* ذي القعدة ١٤١٩ نظمت في المدينة المنوّرة، في البقيع

Books.Rafed.net

Books.Rafed.net

الإمام موسى الكاظم عليه السلام

اسمه موسى وكنيته أبو إبراهيم وأبو الحسن، ولقبه الكاظم والعبد الصالح. وأُمّه حميدة وتكنّى لؤلؤة.

ولد بالأبواء موضع بين مكة والمدينة في السابع من صفر سنة ١٢٨.

تقسّم حياته لمرحلتين:

مرحلة ماقبل الإمامة ومرحلة إمامته وهي طويلة. استمرت ٣٥ عاماً من سنة ١٤٨ إلى ١٨٣ بذل فيها مختلف الجهود في الحفاظ على الإسلام الأصيل ونشره وعدم الاستسلام لحكّام عهده، لذلك زجّ في السجون مرّات عديدة، عاصر من الخلفاء العباسيين المنصور والمهدي العباسي والهادي وهارون الرشيد.

واستشهد بالسمّ بأمر هارون الرشيد في سجنه سنة ١٨٣ في بغداد وعمره «٥٥» عاماً بعد أن قضى ١٥ عاماً في السجن لا يخرج منه حتى يدخل إلى آخر، ودفن في مدينة الكاظمية قرب بغداد، وقد واصل الإمام سيرة أبيه في نشر العلم والتعاليم الإسلامية الحقّة وتوعية الأُمة وهدايتها.

ونشأ على يديه الكثير من التلاميذ من العلماء والرواة، ولكنّ النظام العباسي الذي كان يخشى من انتشار الوعي الإسلامي الأصيل، ومن اتساع شخصية الإمام، واجه الإمام وأصحابه بمختلف الضغوط المشدّدة حيث سجن بعض أصحابه أمثال ابن أبي عمير، وطارد الشيعة، فقتل الكثير من العلويين وشرّد الكثير منهم في الأقطار وأوعز إلى بعض الشعراء في النيل من أهل البيت عليهم السلام، ولكنّ الإمام كان يواصل مهمّته التعليميّة في الدفاع

Books.Rafed.net

عن أهل البيت عليهم السلام، لذلك كان يصرح أحياناً بالحق، وتوعية الأُمّة بالحقائق التي حاول أعداء أهل البيت إخفاءها، حتى في محضر حكام عصره.

فمن ذلك ما ذكره الزمخشري في ربيع الأبرار: أنّ هارون كان يقول لموسى خذ «فدكاً» وهو يمتنع، فلمّا ألحّ عليه، قال: ماآخذها إلا بحدودها قال: وما حدودها، قال الحدّ الأوّل عدن، فتغيّر وجه الرشيد قال: والحدّ الثاني؟ قال: سمرقند، فاربدّ وجهه قال: والحدّ الثالث؟ قال: إفريقا. فاسودّ وجهه قال: والحدّ الرابع؟ قال: سيف البحر مما يلي الخزر وأرمينيا. فقال هارون: فلم يبق لنا شيء، فتحوّل في مجلسي، فقال موسى قد أعلمتك إنّي إن حدّدتها لم تردّها، فعند ذلك عزم على قتله واستكفى أمره» وهو يشير بذلك إلى أنّ مطالبة الزهراء بفدك هي مطالبة بحق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة التي نصّ عليها النبي صلى الله عليه وآله. وهذا مما أدّى إلى إغضابها.

وروى الخطيب في تاريخ بغداد قال «بعث موسى بن جعفر عليه السلام إلى الرشيد من الحبس رسالة كانت أنّه لن ينقضي عنّي يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نفضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون».

لذلك فإنّ النظام ألقى القبض عليه وأودعه السجن، لمرّات عديدة، وفي آخرها دسّ إليه السمّ واستشهد في السجن كما ذكرنا.

ومن نشاطاته حواراته واحتجاجاته مع الآخرين.

وتلامذته كثيرون، وكذلك رواياته كثيرة في كتب الحديث.

ومن آثاره وصيّته لهشام بن الحكم وهي وصيّة طويلة ذكرت في كتاب تحف العقول.

تعتبر فترة الإمام الكاظم عليه السلام طويلة نسبياً إلا أنّ الملاحظ أنّه عليه السلام تحرّك فكرياً وعلمياً في ظلّ ظروف قاسية، وبالرغم من ذلك فقد وصلتنا من الإمام عليه السلام نصوص

Books.Rafed.net

متنوّعة في مختلف ميادين المعرفة من الفقه والعقائد والأخلاق، والأدب، والتفسير وغيرها. والمهم أن نعرض لنموذج من النتاج الذين صدر عنه عليه السلام ونقتصر على التوصية والكلمات القصار فمن وصية يوجهها إلى تلميذه هشام بن الحكم يقول:

«يا هشام: إنّ الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا، فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ... ألم تعلم أنّ من شمخ إلى السقف برأسه شجّه، ومن خفض رأسه استظلّ تحته وأكنّه.

يا هشام: إيّاك ومخالطة الناس والأُنس بهم، إلا أن تجد عاقلاً مأموناً فأنس به، واهرب من سائرهم كهربك من السباع»[1].

ومن كلماته وحكمه قوله عليه السلام:

«تعجّب الجاهل من العاقل أكثر من تعجّب العاقل من الجاهل»[2].

«المؤمن مثل كفتي ميزان: كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه»[3].

«لكل شيء زكاة وزكاة الجسد صيام النوافل»[4].

---

(١) بحار الأنوار ٧٥: ٣١٢.

(٢) بحار الأنوار ٧٥: ٣٢٦.

(٣) بحار الأنوار ٧٥: ٣٢٠.

(٤) بحار الأنوار ٧٤: ٣٢٦.

Books.Rafed.net

الإمام الكاظم عليه السلام

«بـــاب الحـــوائج مـــا أتتـــه مروعـــة فـــي حاجـــة إلا ويقضـــي حاجهـــا»

وإذا تجهّمـــــت الخطـــــوب فإنّـــــه يجلـــو بـــأنوار الإلـــه عجاجهـــا

وإذا المشـــــاكل أغلقـــــت أبوابهـــــا فبعونـــــه الهـــــادي يفـــــكّ رتاجهـــــا

وإذا المآســـــي مزّقتـــــك جراحهـــــا ســـتنال فـــي ظـــلّ الإمـــام علاجهـــا

واذا أعاصـــــير الحـــــوادث حطّمـــــت عمـــــراً سيســـــكت لطفـــــه أمواجهـــــا

كـــم حاربتـــه قـــوى الظـــلام لأنّـــه لشـــريعة الإســـلام كـــان ســـراجها

يهفـــو الظمـــاء إلـــى نميـــر عطائـــه وتـــرى النفـــوس بهديـــه منهاجهـــا

عرفـــوه فـــي ورع وطـــول ســـجوده وغـــدا لحاجـــات الـــورى فرّاجهـــا

رأت الخلافـــة فـــي نفـــوذ ولائـــه بـــين الـــورى خطـــراً يهـــدّد تاجهـــا

ويجـــود حتـــى للخصـــوم بخلقـــه الســـامي فتتـــرك عنـــده إزعاجهـــا

ومـــنعّم تـــرك القصـــور بوعظـــه زهـــداً ليســـلك فـــي القفـــار فجاجهـــا

فرمتـــه فـــي قعـــر الســـجون معـــذّباً فيهـــا يعـــاني ظلمهـــا ولجاجهـــا

فخصـــاله شـــمس الهـــدى مهمـــا ســـعوا هيهـــات لايُخفِـــي الـــدجى وهّاجهـــا

Books.Rafed.net

لكنّهـــا نفـــس الرشـــيد تفرعنـــت بغيـــاً لتطفـــئ بالـــدماء هياجهـــا

عاشـت علـى وحـل الضـلالة والهـوى فغـدا بهـا ظلـم العبـاد مزاجهـا

سـقوا الإمـام السـم وهـو بسـجنه سـتنال فـي يـوم الجـزاء نتاجهـا

* ربيع الثاني ١٤٢٨

Books.Rafed.net

الإمام الكاظم عليه السلام

يـــا إمـــام الهـــدى ويـــا كـــاظم الغـــيظ ورمـــــز التقـــــى حليـــــف الـــــدعاء
قـــد هوتـــه القلـــوب مـــذ وجَـــدت فيـــه مثـــــال الهـــــدى ومهـــــد النقـــــاء
ورعٌ خـــــالصٌ وعلـــــمٌ غزيـــــرٌ وثبـــــاتٌ علـــــى طريـــــق الســـــماء
وكراماتـــــه التـــــي شـــــدَت الأنظـــــار شـــــوقاً لنهجـــــه المعطـــــاء
كـــــرمٌ زاخـــــرٌ تجـــــود عطايـــــاه علـــــى البائســـــين والفقـــــراء
بهـــر الكـــلّ فـــي عظـــيم ســـجاياه فمـــدَت لـــه أكـــفَّ الـــولاء
رفدتـــه الســـماء مـــن مـــدد الغيـــب بـــأزكى المواهـــب الغـــراء
مذسَـمتروحـهعلـىالخلـق فـي الطهـر فجـــادت لـــه بأســـمى عطـــاء
نـــال فـــي طهـــره وفـــي علمـــه الثـــرَّ مقـــــام الإمامـــــة الشـــــمّاء
فزعـــت مـــن نفـــوذه وســـجاياه عـــروشُ الطغـــاة والأدعيـــاء
حـاربوه كـي يُطفـؤا مـن قلـوب النـاس فـــي زعمهـــم نفـــوذ الضـــياء
طـــاردوا حبّـــه المقـــدس إذ هـــزَّ عـــروش الأطمـــاع والبغضـــاء
بيـــد أنّ الـــولاء بـــاق وخابـــت بخطاهـــا مكائـــد الأعـــداء

Books.Rafed.net

وتهـــاوت كـــلّ الأســـاليب وامتـــدّ ولاء الإمـــــام فـــــي الأرجـــــاء

فرمتـــــه الطغـــــاة غيظـــــاً وغـــــدراً فـــــي ســـــجونٍ رهيبـــــةٍ ســـــوداء

خسـأوا فـالولاء رغـم قـوى الإرهـاب يمضـــــي بخطـــــوه الوضّـــــاء

فاستشـــاطت بغيظهـــا زمـــر البغـــي فدسّـــــت إليـــــه ســـــمّ العـــــداء

بيـــــد أنّ الأعـــــداء زالـــــوا ليبقـــــى كـــــاظم الطهـــــر فـــــي ذرى العليـــــاء

* ٢٥ رجب ١٤٢٩

Books.Rafed.net

Books.Rafed.net

الإمام علي الرضا عليه السلام

الإمام علي ابن الإمام موسى الكاظم، وأُمّه تسمّى نجمة من أفضل النساء عقلاً وتقوى، كنيته أبوالحسن، ولقبه الرضا.

ولد ١١ ذي القعدة عام «١٤٨» في المدينة.

ومدة إمامته عشرون عاماً من سنة ١٨٣ إلى ٢٠٣ هجرية.

وخلفاء زمان إمامته: هارون والأمين والمأمون.

زمان ومكان شهادته: آخر صفر ٢٠٣، وعمره ٥٥ عاماً، استشهد بسمّ دسّه المأمون، ومرقده الشريف في مدينة مشهد في إيران.

و تقسّم حياته لثلاث مراحل:

١- ماقبل الإمامة من عام ١٤٨ إلى ١٨٣ أي «٣٥» عاماً.

٢- مرحلة الإمامة في المدينة «١٧» عاماً.

٣- مرحلة الإمامة في خراسان ثلاث سنوات وهي أهم مراحله السياسية. واصل الإمام عليه السلام الجهاد العلمي ونشر علوم أهل البيت عليهم السلام وتجاهر بإمامته وخاصّة في فترة الصراع بين الأمين والمأمون حيث كثر عدد الشيعة والعلويين، وأظهر الكثير رفضهم وتمرّدهم على النظام العباسي.

ولكن حاول المأمون امتصاص النقمة الشيعيّة من خلال التظاهر ببعض الممارسات ليقضي على أرضيّة التمرّد والانتفاضات عليه وخاصّة بعد اتساع شهرة الإمام ونفوذه،

Books.Rafed.net

لذلك جعله وليّاً للعهد من بعده، وجلبه من المدينة إلى مرو لأجل ذلك، وفي الطريق رأى النظام العباسي مدى توجّه الناس واستقبالهم الكبير للإمام، وخاصة في نيشابور حيث ألقى عليه السلام حديث سلسلة الذهب في الجماهير الغفيرة عن الرسول صلى الله عليه وآله قال: «حدّثني جبرائيل قال سمعت ربّ العزة يقول: كلمة لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي، لكن بشروطها وأنا من شروطها»[1] أي أنه لابد من الإيمان بالتوحيد والنبوة والإمامة وولاية أهل البيت عليهم السلام فهو الحقّ وهو سبيل السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة.

وإنّما قبِل الإمام عليه السلام ولاية العهد، كما قبل الإمام الحسن عليه السلام الصلح، فإنّه كان مضطراً إليه، حيث إنه كان مهدّداً بالقتل لو لم يقبل، بالإضافة إلى أنّه عليه السلام إنّما قبلها بشروط منها عدم تدخّله في شؤون الخلافة وتعيين الأفراد في المناصب أو عزلهم، حيث كشف للجميع أنّه مجبور على ذلك، وحتى يسقط القناع عن بعض مخطّطات العباسيين، لأنّه عليه السلام كان يعلم بأنّها خطّة يقصد من خلالها التوصّل لبعض الأطماع، لذلك حاول الإمام عليه السلام إفشالها من خلال شروطه، وسلوكه ومواقفه بعد ولاية العهد وقد استخدمها وسيلة لنشر مبادئ أهل البيت عليهم السلام، والكشف عن زيف النظام وانحرافاته للمسلمين كما فعل قبله الإمام الحسن عليه السلام في صلحه مع معاوية.

وقد فزع النظام من توجّه الناس للإمام وخاصّة حين كلّفه المأمون لإقامة صلاة العيد في مرو، ولمّا خرج أقبل عليه الناس من كلّ جانب، حتى قال: «الفضل بن سهل للمأمون إن بلغ الرضا المصلّى على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا كلّنا على دمائنا». فانفذ إليه أن

---

(١) بحار الأنوار ٤٩: ١٢٧.

Books.Rafed.net

يرجع فرجع.

ولذلك خطّط المأمون لقتله بعد أن فشلت جميع الأساليب في الحد من نفوذه.

لذلك دسّ إليه السم بالعنب. كما صرح بذلك أيضاً بعض علماء السنة في كتاب خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال عن سنن ابن ماجة، وكذلك في تهذيب التهذيب، والطبري .

وهذا ممّا يدلّ على عدم تنازل الإمام للمأمون وعدم صدق المأمون في ولاية العهد، وكذلك فإن هذه الولاية قد أفشلت مخطّطات النظام الحاكم.

و ذكرت له بعض الآثار:

١ـ ما كتبه إلى محمّد بن سنان في جواب مسائله عن علل الأحكام.

٢ـ العلل كما نقله عنه الفضل بن شاذان .

٣ـ ما كتبه إلى المأمون في محض الإسلام، وشرائع الدين، وهذه الثلاثة نقلها الصدوق في عيون أخبار الرضا.

٤ـ الرسالة الذهبية في الطلب .

٥ـ ما كتبه إلى المأمون في جوامع الشريعة.

٦ـ صحيفة الرضا.

من هنا نعرف أنّ الإمام عليه السلام قد ساهم مساهمة فعّالة في الحركة العلمية في زمانه، فقد أتيح له أن يتحرّك في شتّى الميادين، كما ركّز على فلسفة الأحكام الشرعية، يظهر ذلك من الروايات المرويّة عنه حول هذا المضمون، وتركيزه على قضايا الطبّ والصحّة، كما برزت عنايته بمحاورة أصحاب الفرق والأديان الأُخرى، وتتلمذ على يده كبار العلماء من

Books.Rafed.net

مختلف المذاهب، وأشاد بفضله كبار رجال السياسة، وقد أقرّ الجميع بتفرّده علمياً في جميع مجالات المعرفة.

ونقف قليلاً مع نصّ له عليه السلام يتحدّث فيه الإمام عليه السلام عن مفهوم الإمامة يقول عليه السلام:

«الإمام كالشمس الطالعة المجلّلة بنورها للعالم، وهو بالأفق حيث لاتناله الأبصار والأيدى».

الإمام: البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الطالع، والنجم الهادي في غيابات الدجى، والدليل على الهدى، والمنجي من الردى.

الإمام: أمين الله تعالى في خلقه، وحجّته على عباده وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذابّ عن حريم الله»[1].

ومن كلماته وحكمه القصار قوله عليه السلام:

«أحسنوا جوار النعم، فإنّها وحشيّة ما نأت عن قوم فعادت إليهم»[2].

«لا يعدم المرء دائرة السوء مع نكث الصفقة، ولا يدعم تعجيل العقوبة مع ادّراع البغي»[3].

---

(١) تحف العقول : ٤٣٨ .

(٢) بحار الأنوار ٧٥ : ٣٤١ .

(٣) بحار الأنوار ٧٥ : ٣٥٠ .

Books.Rafed.net

توسّل بالإمام الرضا عليه السلام

دعاء الصمت

وبالصمت أدعو لابنطقي وإنّما ... تحلّق روحي في مدى الصمت عاليا

ويعيى لساني عن دعائي، فينبري ... سكوتي، يناجي لطفكَ الثرَّ راجيا

يضيق كلامي عن بيان لواعجي ... ولكنّني بالصمت أبدي الأمانيا

إلهي: ونفسي بين خوف ورغبة ... وأهواؤها في التيه أمسَت ضواريا

فجَرِّد وجودي من قيودي، لعلّني ... أفوز بلطف العفو يوم جزائيا

فعبر جهاد النفس أفياء جنّتي ... وفي هوّة الأهواء نار شقائيا

أعنّي إلهي في حياتي، فلم أجد ... سوى الكدح في هذي المتاهة ناجيا

ففي ضبط أهوائي، وفي تعب التقى ... وفي قهر لذّات الغياب خلاصيا

تزاحمت الآراء، واضطرب السُرى ... وغامت دروبي، ربّ فاخترْ ضياعيا

ومنذ قديم قد دعوتكَ فاستجبْ ... ولاشافعٌ أرجوه إلا ولائيا

بحقّ الرضا، فالطفْ لعمري بنظرة ... فقد عاد من طعن المتاعب ذاويا

تفضّلْ على خطوي بصبرٍ وعزمةٍ ... ليسلك درب الإستقامة راضيا

* ربيع الثاني ١٤٢١ مشهد

Books.Rafed.net

توسل بالإمام الرضا عليه السلام

سيّدي أيها الغريب

سيّدي أيّها الغريب لقد جاءتك تسعى قوافل الغرباء

أنت أنت الملاذ في هذه الدنيا وأنت الشفيع يوم الجزاء

كلّ ما في الوجود ليلٌ ولكن أنت شمس تضجّ باللئلاء

قد أتتك القلوب تستلهم الإيمان من فيض قبرك الوضّاء

بعد عمر من الضياع من الظلمة مدّت أكفّها للعطاء

سيّدي إنّني فقيرٌ، فلا أملك غير الدموع والأهواء

أترى أستحق نظرة لطف وأنا غارق ببحر الشقاء

أترى أستحق قرباً، وقلبي كلّ آن يهفو لتيه التنائي

أنا أدركتُ بعد طول ضياعي أنّكم وحدكم وميض رجائي

سيّدي قد أتيتُ أطلب عفواً من ذنوبي، فهل تجيب ندائي

Books.Rafed.net

سـيّدي قـد أتيـتُ أرجـو خلاصـاً مـن شـقائي ومحنتـي وعنـائي

سـيّدي قـد أتيـتُ أحمـل دمعـي وذنـوبي وتـوبتي وولائـي

سـيّدي كـم سـألتُ ربـي لطفـاً بيـد أنّ الـذنوب صـدّت دعـائي

سـيّدي قـد أتيـتُ، فاشـفع إلـى الـ ـله لعبـدٍ يقـيم فـي الأخطـاء

لـيس لـي ملجـأ سـواكم، فهـل تبقـى حيـاتي فـي هـوّة عميـاء

فخلاصـي أن تسـتقيم خطـى العمـ ـر بـدرب التقـى بكـلّ مضـاء

***

لسـت أبكـي لميّـت ودّع الـدنيا بخطـو زالٍ وقلـب مُضـاء

بـل لنفسـي وواقعـي ومصـيري كـلّ دمعـي وأنّتـي وبكـائي

أنـا مـاضٍ إلـى ملاقـاة ربـي أترانـي أفـوز يـوم اللقـاء

وكتـابي مـا فيـه غيـر ذنـوب وحكايـا مريـرة رعنـاء

«وقفـوهم» صـوتٌ يهـزُّ بعنـفٍ كـلّ سـمع، فيـا لهـول النـداء

كيـف بـي لـو وقفـتُ نـاكس طـرفٍ خائفـاً مـن صـحيفتي السـوداء

هـو يُطفـى حـرّ الجحـيم وإن عـاش المـوالي جرائـر الأخطـاء

Books.Rafed.net

يشـــهد الله ســـيّدي لـــيس فـــي قلبـــي ... ســـوى نـــبض حـــبّكم وولائـــي

عُجنـــت طينتـــي بطيـــب ولاكـــم ... كيـف تـدنوا الجحـيم مـن أعضـائي

أبـدأ لـن أحيـد عـنكم، وإن كنـــتُ ... وحيـــداً فـــي قبضـــة الأعـــداء

هـــو فـــي العمـــر عزّتـــي وعلائـــي ... لـيس لـي غيـر حـبّكم مـن عـلاء

وكتـــابي يـــوم المعـــاد وزادي ... لـيس لـي غيـر حـبّكم مـن رجـاء

فكتـــابي صـــفرٌ مـــن الخيـــر لكـــن ... قبـــل مـــوتي ملأتـــه بـــولائي

* * *

ســيّدي أيهـــا الرضـــا، إنّنـــي جئـــتُ ... بشـــعري ومـــدحتي وثنـــائي

فتقبّـــل، فـــإنّني قـــد ترفّعـــتُ ... بشـــعري عـــن غيـــر آل العبـــاء

إنّـــه كـــلّ مـــا ملكـــتُ مـــن الـــدنيا ... وهـــذي هديـــة الشـــعراء

إنّنـــي قـــد مـــددتُ كفّـــي بإلحـــا ... ح وذلٍ لســـادة الكرمـــاء

ســـوف ألقـــي أمـــامكم كـــل دمعـــي ... وولائـــي حتـــى تجيبـــوا نـــدائي

لـيس لـي حاجـة سـوى الوعـد أن أحـضى ... بقـــربٍ مـــنكم بيـــوم الجـــزاء

آل بيـــت النبـــيّ.. فيـــه رجـــالٌ ... خيـــر كـــلّ الـــورى، وخيـــر نســـاء

نهجهـــم للعبـــاد دنيـــاً وأُخـــرىً ... مرفـــأ النـــور والعلـــى والهنـــاء

Books.Rafed.net

دربهم منهل السعادة، يروي ظمأ الحائرين والبؤساء

ربّ ثبّت خطوي بدرب هداهم رغم كلّ العواصف الهوجاء

فهو في الحشر جنّةٌ، وهي في الدنيا طريق السعادة الخضراء

* محرم ١٤١١

الإمام الرضا

إذا ضاقت بك الدنيا فوجّه ركابك «للرضا» رمز النجاة

سيفرّج عنك فاقصده وزره وأكثر عنده ذكر «الصلاة»

* * *

Books.Rafed.net

الإمام الرضا عليه السلام

وإمامٌ في طوس عاش غريب الدار ... عانى لواعج الابتلاء

قد تحدّى نفوذه في قلوب الناس ... عصف الإرهاب والإغراء

واجهته خلافة الجور لا تعرف ... غير الجناة والخلعاء

هو نور الضمير والدين في عصر ... تهاوى في هُوة الظلماء

خُلق كالنسيم يعبق باللطف ... كريماً حتى على الخصماء

ضمَّ في نبله وطيب السجايا ... ونداه حتى الغريب النائي

ذروة الزهد والتواضع قد واسى ... حياة العبيد والفقراء

وغزير العطاء ينفق سراً ... لبيوت الجياع والضعفاء

علمه زهده جميل عطاياه ... حديث الأقلام والشعراء

وكراماته التي شدّت الأنظار ... حبّاً لنهجه المعطاء

هديه وعظه أحاديثه الغرّاء ... تهدي الورى لدرب السماء

كم سعى البغي أن يصدَّ ولاءً ... مثمر الخطو طاهر الأجواء

رام أن يضعف الإمام اختباراً ... لعلوم غيبيّة الآراء

Books.Rafed.net

خـاب كيـد الخصـوم حيـث أقـرّت لعـــلاه محافـــل العلمـــاء

علمـــاء الأديـــان كـــم نـــاظروه فتصـــدّى لهـــم بكـــلّ مضـــاء

شـــدّهم علمـــه وقـــد عـــاد جمـــعٌ مـــنهم للهـــدى، ونهـــج الـــولاء

قلّـــدوه ولايـــة العهـــد لكـــن ردّ ســـهم العـــداء للأعـــداء

مثّـــل الـــدين منطقـــاً وفعـــالاً ورأتـــه الأنـــام خيـــر لـــواء

ودعـــاه بمكـــره لصـــلاة العيـــد حكـــم الأطمـــاع والبغضـــاء

زحفـــت نحـــوه الجمـــاهير شـــوقاً وولاءً لركبـــه الوضّـــاء

كـلّ شـر وموقـف لطغـاة الحكـم أصـمى العـدى بأقسـى جـزاء

رغـم كـلّ المواقـف السـود يـزداد ســـموّاً فـــي ذروة العليـــاء

حـين هـدّ اليـأسُ المريـرُ قـوى البغـي فدسّـــوا إليـــه ســـمّ العـــداء

خســـأوا هـــذه الملايـــين تهفـــو لثـــرى قبـــره مـــلاذ الرجـــاء

هديـــه مرفـــأ الســـعادة فـــي الـــدنيا وحُلـــم الفـــلاح يـــوم الجـــزاء

واختفـــت ســـطوة العـــروش فلـــم يبـــق لـــذكر الطغـــاة غيـــر الهجـــاء

* * *

سيّدي أيها الرضا كم نظمتُ الشعر فـيكم حتـى يـزاح بلائـي

إنّني قـد طرقـتُ كـلّ دروب الأرض بحثـا يـا سـيّدي عـن شـفائي

Books.Rafed.net

بيد أنّي لا زلت في غمرة الآلام أحيا في محنة الضّراء

كم توسّلتُ بالنبيّ وبالعترة لكن لا زلتُ في البأساء

ليس لي ملجأ لكشف كروبي في حياتي بغير أهل الكساء

قد هجرت الأبواب طرّاً لخطبي غير باب الأئمّة الأُمناء

*ربيع الثاني ١٤٢٨

Books.Rafed.net

الإمام الجواد عليه السلام

اسمه محمّد، وكنيته أبو جعفر وأشهر ألقابه التقي والجواد وأُمّه «سبيكة» سمّاها الإمام الرضا «الخيزران» وهي تنتسب لمارية القبطية زوجة الرسول صلى الله عليه وآله.

ولد في ١٠ رجب سنة ١٩٥ هجرية في المدينة، ومدّة إمامته ١٧ عاماً من ٢٠٣ إلي ٢٢٠، وخلفاء زمان إمامته المأمون والمعتصم.

استشهد في آخر ذي القعدة سنة ٢٢٠ وعمره «٢٥»عاماً، وقد دسّ إليه السمّ بأمر المعتصم على يد زوجته أُم الفضل بنت المأمون في بغداد ودفن في بغداد.

تقسّم حياته لمرحلتين؛ قبل إمامته وبعد إمامته.

وقد تولّى الإمامة وعمره ثمان أو تسع سنين.

ولا عجب في ذلك، لأنّ الإمامة منصب يساهم فيه مدد الله تعالى وقابليّة الإمام بما لا تتوفّر في غيره، ولأجل حاجة البشريّة لإمام في كل عصر، فيجعل الله الإمامة لمن يملك قابليّتها دون غيره، ولا مانع من توفّر الشخص على جميع مؤهّلات الامامة من العلم والعصمة والولاية حتى لو كان طفلاً صغيراً فيبعثه نبيّاً أو يجعله إماماً وهو في مرحلة الطفولة، وكما صرّح القرآن الكريم أنّ «يحيى» نال مقام النبوّة وهو صبي:﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾ وعيسى نال النبوّة في المهد: ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً* قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾. لذلك فإنّ أعداء أهل البيت عليهم السلام من أجل مواجهة مدرسة أهل البيت عليهم السلام والاستهانة بإمامة إمامهم وهو

Books.Rafed.net

صبي، حاولوا امتحان الإمام عليه السلام واختباره في بعض المواقف ولكنّه خرج منتصراً، تشهد أجوبته على إمامته، وتفوقه على أهل عصره، حتى وهو صبي.

وتذكر جميع المصادر من الشيعة وأهل السنة موقفه من يحيى بن أكثم، قاضي عصره، حيث جمعوه مع الإمام في مجلس حاشد من الناس، من أجل إفحام الإمام، وسأله سؤالاً صعباً، فأجابه الإمام عليه السلام وفرّع السؤال إلى فروع عديدة، مما أدهش ابن أكثم، ثم طرح عليه السلام سؤالاً، فلم يتمكن ابن أكثم من الجواب.

ولأجل مواجهة المأمون لنقمة الشيعة والعلويين، وانتفاضاتهم، زوّجه من ابنته أُم الفضل، حيث أُجبر كأبيه على هذا الزواج.

وواصل الإمام عليه السلام إرشاده وتعليمه وتربية التلاميذ، ولكن لأجل الضغوط والمواقف الشديدة المعادية التي اتخذها النظام الحاكم ضد الإسلام الأصيل، لم يتمكن من ممارسة هذا العمل العلمي والتبليغي بصورة موسّعة، وتوجيه المسلمين وهدايتهم لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، لذلك فإنّه كان يحاول استخدام نشاطاته العلمية، وتعريف المسلمين بإمامته ومبادئ أهل البيت وتعاليمهم وأنّها تمثّل سبيل الحق والفلاح بمختلف الأساليب رغم الضغوط والملاحقات ومنها إظهار بعض الكرامات مما وجّهت الأنظار إليه، حيث صدرت منه الكثير من الكرامات بالإضافة لنشاطاته العلمية سجّلتها المصادر التاريخية.

وبعد أن رأى المعتصم انتشار شخصية الإمام عليه السلام، واعتقاد الناس وتوجّههم إليه وإلى مدرسته وتعاليمه، فخاف على حكمه وإطماعه، وزاد من ذلك وشاية أعداء أهل البيت عليهم السلام واصطناع الأكاذيب والتهم حوله، مما دفع المعتصم لمحاولة اغتيال الإمام عليه السلام، فجلبه من المدينة جبراً إلى بغداد، واستشهد الإمام بالسمّ الذي دسته إليه زوجته أُم الفضل بإيعاز من المعتصم.

Books.Rafed.net

ومما أثر عنه من المواعظ والحكم:

«قال له رجل أوصني؛ قال: أوتقبل، قال: نعم، قال عليه السلام: توسّد الصبر واعتنق الفقر، وارفض الشهوات، وخالف الهوى، واعلم أنك لن تخلوا من عين الله، فانظر كيف تكون»[1].

وقال عليه السلام: «تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله هلكة، والإصرار على الذنب أمن لمكر الله، ولا يأمن لمكر الله إلا القوم الخاسرون»[2].

---

(١) بحار الأنوار ٧٥ : ٣٥٨.

(٢) تحف العقول : ٤٥٦.

Books.Rafed.net

الإمام الجواد عليه السلام

إن تمـــادى عليـــك ليـــل العـــوادي فتوجّـــه إلـــى الإمـــام الجـــواد

وتوسّـــل بـــه إلـــى الله كـــي يجبـــر جـــرح الأســـى بخيـــر ضـــماد

ورث العلـــم والإمامـــة طفـــلاً قـــاد ركـــب الهـــدى بكـــلّ ســـداد

إنّهـــا حكمـــة الإلـــه فقـــد أوحـــى لعيســـى المســـيح فـــي المـــيلاد

فاســـتهان العـــدى ورامـــوا اختبـــاراً لقـــوى علمـــه علـــى الأشـــهاد

رجعـــوا خـــائبين، لكنّهـــا الأهـــواء تطغـــى فـــي غيِّهـــا المتمـــادي

شـــاهدوا علمـــه وحشـــد كرامـــاتٍ تســـامى بهـــا علـــى الأنـــداد

لـــم تـــؤثّر علـــى ابـــن أكـــثم والمـــأمون دنيـــا غيبيّـــة الإمـــداد

هـــو حـــبّ الـــدنيا وإرث ذنـــوبٍ تحجـــب المـــرء عـــن طريـــق الرشـــاد

طـــاردوا بالســـجون والغـــدر والإرهـــاب ظلمـــاً آل النبـــي الهـــادي

جمـــع العلـــم والمكـــارم والجـــود وزهـــد النسّـــاك والعبّـــاد

Books.Rafed.net

فنهـــارٌ يقضـــيه بالهـــدي والبـــذل ... وليـــــل يمـــــرّ بـــــالأوراد

يرفـــد المـــؤمنين خيـــراً لـــدنياهم ... ودرب الفـــلاح يـــوم المعـــاد

وبـــه تلتجـــي المســـاكين لا ترجـــع ... منـــــه إلا بأفضـــــل زاد

فاستشـــاط النظـــام حقـــداً وأم الفضـــل ... دسَـــت إليـــه ســـمّ الأعـــادي

خســـأ الغـــدر فهـــو لازال حيّـــاً ... يتســـامى علـــى مـــدى الآبـــاد

سـيّدي أيّهـا الجـواد لقـد ضـاقت ... حيـاتي مـن الخطـوب الشـداد

كبـرت ظلمتـي ففـي التيـه لا أنظـر ... إلا السـواد إثـر السـواد

سـيّدي أيّهـا الجـواد لقـد جئـت ... بخطبـي مسـتجدياً للجـواد

فتفضّـل وجُـد بنظـرة عطـفٍ ... لمـرادي فأنـت «بـاب المـراد»

* ربيع الثاني ١٤٢٨

Books.Rafed.net

Books.Rafed.net

الإمام علي الهادي عليه السلام

عاشر أئمّة أهل البيت عليهم السلام اسمه علي، وكنيته أبو الحسن ولقبه الهادي والنقي، وأبوه محمّد الجواد، وأمّه «سمانة» ولد في منتصف شهر ذي الحجة سنة «٢١٢» هجري في المدينة، وقد تولّى الإمامة وعمره ثمانية أعوام سنة «٢٢٠» واستمرّت فترة إمامته حتى استشهاده عام «٢٥٤ هـ».

وعاصر من الخلفاء «المعتصم، والواثق، والمتوكل، والمنتصر، والمستعين، والمعتز».

و تقسّم حياته إلى ثلاث مراحل:

مرحلة ما قبل الإمامة ـ ومرحلة الإمامة إلى زمان المتوكل.

ومرحلة ما بعد المتوكل ـ وهي أشد مراحل حياته وأصعبها.

واصل الإمام عليه السلام مسيرة آبائه في هداية الناس ونشر الإسلام الأصيل والحفاظ عليه.

لذلك التف الناس حولهم لينهلوا من معين علومهم، وهذا مما أثار حفيظة الخلفاء المعاصرين له وبخاصة المتوكل الذي كان شديد القسوة ضد اتباع أهل البيت والعلويين، وقد واجههم بالتنكيل والقتل والسجن حتى اضطر الكثير منهم للهجرة إلي الأقطار النائية، ممّا أدّى إلى قيام كثير من الانتفاضات والثورات العلوية تدعو إلى الرضا من آل محمّد في تلك الفترة، ومن شنع أعمال المتوكل قيامه بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وهدّد زائريه بالقتل والتعذيب، ووضع المراقبين حول قبره منعاً لزائريه، حيث أثار بذلك استنكار الكثير حتى الشعراء منهم قد نظموا هذه الحادثة المؤلمة.

Books.Rafed.net

ولشدّة خوف الحكّام والخوف من نفوذ وشعبيّة الإمام عليه السلام كسائر الأئمّة، فأراد أن يضعه تحت المراقبة المباشرة، فاستدعاه إلى سامراء عام «٢٣٤» من المدينة، وأسكنه دار الصعاليك مجاوراً لمعسكره، وأقام فيه إلى آخر عمره تحت مراقبة مشدّدة. ولذلك لم يتهيّأ للإمام عليه السلام أن يلتقي بشيعته ومحبّيه بحريّة تامّة، كما كان كذلك بهذه الظروف العصيبّة والده الإمام الجواد وابنه العسكري عليهما السلام، ولذلك فإنّ ما وصلنا من علومهم ورواياتهم وأخبارهم الشيء النادر، نتيجة للفترة الصعبة التي عاشوها. ولكنّهم كانوا يهدون الناس لمدرسة أهل البيت عليهم السلام من خلال وسائل عديدة كفضائلهم وكراماتهم.

وبالرغم من استعمال الطغاة والأعداء مختلف الأساليب لإخفاء ذكرهم كان المسلمون آنذاك يحملون لهم الاحترام والمحبّة والولاء، ولهم النفوذ الكبير في أوساط المسلمين.

وقد ظهرت للإمام عليه السلام كرامات تناقلها الناس في ذلك الوقت ، ممّا زاد في اعتقادهم في خصائص أهل البيت المتفوقة وملكاتهم المنفردة، كلّ ذلك أثار فزع الحكّام ونقمتهم عليه وعلى الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام، لذلك يلاحظ أنّ المتوكل أمر أكثر من مرّة بتفتيش بيت الإمام، إلا أنّهم وجدوا الإمام وعليه مدرعة من صوف جالساً على التراب متوجهاً لله تعالى يتلوا القرآن الكريم، وقد أُجبر مرّة على الحضور إلى مجلس المتوكل، الحافل بالخمرة والمجون والسكارى. وقد كان المتوكل متهتّكاً سكّيراً ظالماً مبذراً لأموال المسلمين، يرتكب أفظع الجرائم والمنكرات.

ولمّا أُحضر الإمام، وكان المتوكل جالساً والكأس بيده، فطلب من الإمام عليه السلام أن ينشده شعراً، وبعد إبائه، أجبره على ذلك، فأنشده الإمام عليه السلام تلك الأبيات المعروفة، التي

Books.Rafed.net

تتضمن الموعظة وذكر الموت ونبذ الشهوات والمنكرات والتي مطلعها:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل

فلم يترك إرشاده وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر حتى في أقسى الظروف وأبشعها.

وهكذا عاش الإمام مراقباً من قبل حكّام عصره الذين جاءوا بعد المتوكل، حتى وصل الأمر إلى المعتز العباسي فدسّ إليه السمّ واستشهد الإمام عليه السلام على أثر ذلك في ٣ رجب سنة ٢٥٤ هـ

وممّا روي عنه عليه السلام زيارة الجامعة المعروفة.

ومن آثاره رسالته في الردّ على أهل الجبر والتفويض وإثبات الأمر بين الأمرين. وكذلك له أجوبة في الردّ على القاضي يحيى بن أكثم، ذكرت بتمامها في كتاب تحف العقول وغيرها.

ومما أثر عنه من حكم وكلمات قصار قوله عليه السلام:

«من اتّقى الله يُتّقى، ومن أطاع الله يُطع، ومن أطاع الخالق لم يبال سخط المخلوقين»[1].

قوله عليه السلام: «من جمع لك ودّه ورأيه فأجمع له طاعتك»[2].

قوله: «من هانت عليه نفسه فلا تأمن شرّه»[3].

---

(١) تحف العقول : ٤٨٢ .

(٢) تحف العقول : ٤٨٣ .

(٣) تحف العقول : ٤٨٣ .

Books.Rafed.net

الإمام الهادي عليه السلام

جـــرحٌ يهـــزَ صـــداه كـــلَ فـــؤاد مـــذ فجّـــروا قبـــر الإمـــام الهـــادي

تلـك الخفـافيش التـي تخشـى الضـحى أبـــداً تعـــيش بظلمـــة وعنـــاد

جبنـاء تضـرب فـي الظـلام وتختفـي عمـــلاء تشـــعل فتنـــة الأحقـــاد

بـالأمس قـد قتلـوا الوصـي وولـده حقـــداً يضـــجّ بخـــاطر الأوغـــاد

مـن أجـل دنياهـا الدنيّـة حاربـت نـــور الرســـول وآلـــه الأمجـــاد

غاصـــت بأوحـــال التحلّـــل والخنـــا والقتـــل والتـــدمير والإفســـاد

زال العـدوّ وظـلّ نـور المصـطفى ووصـــيّه والعتـــرة الأمجـــاد

ظنّـوا بـأنّ البغـي يخلـد ملكـه خســـأوا فـــإنّ الله بالمرصـــاد

كأبيـه قـد نـال الإمامـة فـي الصـبا فخصـــاله تســـمو علـــى الأنـــداد

شـــدّ الجميـــع لعلمـــه ولزهـــده وخـــوارق غيبيّـــة الإمـــداد

كـم واجـه الأعـداء زحـف ولائـه كـــم لاحقـــوه وزجّ فـــي الأصـــفاد

Books.Rafed.net

كـــم نكّلـــوا ظلمـــاً بشـــيعته وكـــم ســـجنوا وكـــم قتلـــوا مـــن الأوتـــاد

كـــم طـــاردوا أهـــل العدالـــة والهـــدى بالســـــجن بـــــالإغراء والإبعـــــاد

فتشـــرّدوا عبـــر المـــدى بـــولائهم لنـــرى معـــالمهم بكـــلّ بـــلاد

قـــد لاحقـــوا حتـــى القبـــور وروّعـــوا زوّارهـــا فـــي طـــارف وتـــلاد

كـــي يســـكتوا صـــوت الـــولاء لأنّـــه فـــي ظلمـــة الأحقـــاد صـــوت رشـــاد

لكنّمـــا خابـــت جميـــع ظنـــونهم تهفـــو الظمـــاء لمنهـــل الـــورّاد

تســـعى القلـــوب إلـــى هـــداه وركبـــه يطـــوي الخِضـــمّ بحكمـــة وســـداد

ومجـــالس فيهـــا الغوايـــة عربـــدت والحقـــد كـــم شـــهدت لفضـــل بـــاد

ألـــوى ضـــجيج مجونهـــا وعـــدائها بـــالوعظ أســـكت غيّهـــا المتمـــادي

حتـــى إذا عجـــز العـــدى دسّـــوا لـــه ســـمّ المنـــون أصـــاب خيـــر فـــؤاد

خســـأوا فهـــذا نهجـــه وضِـــريحه تســـعى إليـــه مواكـــب الوفَـــاد

* ربيع الثاني ١٤٢٨

Books.Rafed.net

محمّد الطهر عليه السلام

نظمت في الطريق لزيارة السيد محمّد ابن الإمام الهادي عليه السلام

مــولاي أنــت لكــلّ قلــب مقصــدُ فــانظر فقبــرك بــالخلائق يُحشــدُ
قبــرٌ بــه نــورُ الولايــة نــابضٌ أبــداً يظــلّ علــى المــدى يتجــدد
أيــن الألــى ملكــوا الزمــان وحــاولوا أن يُطفــأوا نــور الهــداة ويُخمــدوا
هــدموا قبــور الصــالحين وشــتّتوا زوّارهــم، وتجبّــروا وتمــرّدوا
نعــب الغــراب علــى طلــول قصــورهم وتمزّقــوا وكــأنّهم لــم يولــدوا
والســادةُ الأطهــارُ ممّــن عمــرهم ســجنٌ وتشــريد وعــيش أنكــدُ
عاشــوا بــرغم المــوت، نــوراً خافقــاً يهــدي الورى، وكــأنّهم لــم يُلحــدوا
قصــر الردى عــن أن يــواريَ ذكــرهم وبكــلّ قلــبٍ حــبّهم يتوقّــد

* * *

أمحمّــد الطهــر الزكــيّ ومــن لــه وفّــاده مــن كــلّ حــدبٍ تقصــد
قدّمواوقــد رفعــوا الأكــفّ تضــرّعاً وجميــل ذكــرك فــي الشــفاه يُــردّد
فاشــفع إلــى الــرحمن فــي حاجــاتهم واســمع هتــاف قلــوبهم «يــا ســيّد»
وأنــا المعــذّب جئــتَ بابــك ســائلاً فأمــام وجهــي كــلّ بــابٍ موصــد
يــا ســيّدي فــاعطف علــيَّ، فــإنّني ظــام، وعطفــك للمعــذّبِ مــورد

Books.Rafed.net

الإمام الحسن العسكري عليه السلام

الإمام الحادي عشر من أئمّة أهل البيت عليهم السلام اسمه الحسن، وكنيته «أبو محمّد» ولقبه العسكري، وأبوه الإمام علي الهادي، وأُمّه السيّدة الجليلة «حديثة» وتسمّى أيضاً بـ«سوسن»، ولد في الثامن من ربيع الثاني في المدينة سنة ٢٣٢، هـ تولّى الإمامة وعمره الشريف ٢٢ عام، ومدّة إمامته ستّ سنوات من ٢٥٤، إلي ٢٦٠ هـ.

وخلفاء عصره، المعتزّ، والمهتدي، والمعتمد، وتقسّم حياته لمرحلتين:

مرحلة ما قبل إمامته ٢٢ عام، ومرحلة إمامته ٦ سنوات قضى أكثرها في السجن.

ومن أجل أن الأئمّة ينفردون بخصال وملكات لا تتهيّأ لغيرهم، وعدم تنازلهم لإرادة خلفاء عصرهم وقد أدّى ذلك إلى توجّه الناس إليهم والتفافهم حولهم، ممّا أثار فزع الحكّام، والتشديد في مراقبتهم واضطهادهم حتى الشهادة، وهكذا كانت سيرة الخلفاء مع الإمام الحسن العسكري عليه السلام، حيث فرضوا عليه مراقبة مشدّدة، وأودع السجن مرّات عديدة، وحتى في الفترة التي لم يكن فيها في السجن كان مراقباً بحيث لايتمكّن الشيعة والمحبّون الاتصال به بسهولة، وإنّما كانوا يلتقون به بأساليب مختلفة بعد الاستعانة ببعض العلويين.

ومن هنا لم يتيسّر للإمام عليه السلام أن ينشر علومه ومعارفه بين المسلمين إلا القليل ممّا وصل إلينا، وظهرت للإمام كرامات تناقلها الناس، وهي مما أدّت إلى شدّهم إليه واعترافهم بفضله، بالإضافة إلى ما يتحلّى الإمام به من فضائل أخلاقية راقية وكمالات

Books.Rafed.net

معنوية، بحيث اضطر الأعداء، فضلاً عن الأصدقاء. للإعتراف بعظمته وعلوّ شخصيته ....

حتى قال فيه أحمد بن عبيد الله بن الخاقان وكان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام: «ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى رجلاً من العلويّة مثل الحسن بن علي في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته وبني هاشم كافّة وتقديمهم إيّاه على ذوي السنّ منهم والخطر، وكذلك كانت حاله عند القوّاد والوزراء وعامة الناس».

وهذا ماكان يشدّ الناس إلى أئمتنا عليهم السلام، ويثير خوف الأعداء وخاصّة الحكّام. ومن أهمّ أسباب هذا الاضطهاد والمراقبة المشدّدة للإمام الحسن العسكري خاصّة بالإضافة لماذكرناه أمران:

الأوّل: كثرة الشيعة ودعوتهم لإمامة الإمام العسكري ورفضهم للخلافة العباسية .

والثاني: الأخبار المتواترة التي كان يعرفها حتى أعداء أهل البيت عليهم السلام أنّ الإمام الثاني عشر هو ابن الإمام العسكري، وهو الذي يقضي على الحكومات الظالمة ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

ولذلك حينما أحسّ الخليفة المعتمد بدنوّ أجل الإمام، بدأ يرسل الجواسيس إلي بيته للتفتيش عن ولد الإمام عليه السلام لعلّهم يعترفون عليه فيتخلصون منه. ولكن شاءت إرادة الله تعالى أن يغيّبه عن أبصارهم ويحفظه من عدوانهم، وقد كان الإمام عليه السلام يؤكّد على إمامة ابنه المهدي في بعض المواقف. ولبعض أصحابه الخلّص. فممّا ورد من ذلك رواية معتبرة عن معاوية بن حكيم ومحمّد بن أيوب بن نوح، ومحمّد بن عثمان العمري قالوا: عرض علينا أبو محمّد الحسن بن علي عليه السلام ونحن في منزله، وكنّا أربعين رجلاً، فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أمّا

Books.Rafed.net

إنّكم لاترونه بعد يومكم هذا قالوا: فخرجنا من عنده، فما مضت إلا أيام قلائل، حتى مضى أبو محمّد».

شهادته: ولمّا رأى المعتمد العباسي توجّه الناس للإمام عليه السلام ومحبّتهم واعتقادهم به يزداد يوماً بعد آخر، وأن السجن والاضطهاد والرقابة لم تؤثّر شيئاً بل أدّت إلى اتساع شخصيته أكثر، لذلك دسّ إليه السمّ خفية، فاستشهد عليه السلام في الثامن من ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ.

ومما أثر عنه من حكم وكلمات قصار قوله:

ـ «لا تمارِ فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيتجرأ عليك»[١].

ـ «من وعظ أخاه سرّاً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه»[٢].

ـ «كفاك أدباً لنفسك تجنّبك ما تكره من غيرك»[٣].

ـ «حسن الصورة جمال ظاهر وحسن العقل جمال باطن»[٤].

---

(١) تحف العقول : ٤٨٦ .

(٢) تحف العقول : ٤٨٩ .

(٣) الأنوار البهية : ٣١٩.

(٤) بحار الأنوار ٧٥ : ٣٧٧ .

Books.Rafed.net

في الإمام الحسن العسكري عليه السلام

إذا كنتَ في موقفٍ معسِرٍ توجَّهْ إلى الحسن العسكري
ستُجلى الهمومُ وتحيا القلوبُ وتسكن في ذكره النيّر
تولّى الإمامة رغم الصعابِ لكي يخلد المذهبُ الجعفري
تحدّته كلُّ حرابِ الظلام لتطفئَ نور الهدى الأطهر
فكم طاردتْ شيعة المرتضى لتخنق فيهم صدى «حيدر»
و إن أوقفَ الظلمُ خطو الظماء فتهفو القلوبُ إلى «الكوثر»
ومن ذاقَ في العمر طعمَ الولاء وخاضَ المكارهَ لم يَخسر
يموت ويحيا على حبّه و يُحشر في ظلّه الأزهر
ينال السعادة عبر الدنا ولطفَ الشفاعةِ في المحشر
فآل الرسول سفينُ النجاة ولولاهم الحق لم يسفر
وغير ولاهم جحيم الضلال يُصَبُّ على الحاقدِ المُنكر
وكم هدّدوا من لقاء «الإمام» ولكنْ خطى الحبّ لم تذعر
وكم أودعوه ظلامَ السجون ولكنّه العطرُ لم يُحصر

Books.Rafed.net

وكم حاولَ الجورُ تشويهَه ... يدنّسه كاذبٌ مفتر

ولكنّه رغم كيد الخصوم ... يزيدُ شموخاً ولم يُقهر

تساقطُ كلُّ قشور الدجى ... ويخلد فينا سنا الجوهر

هو الشمسُ مهما تحدّى الظلام ... فنور الحقيقة لم يُستر

هو الحقُ يمتدُّ عبر العصور ... ومهما سعى البغيُ لم يُحسر

كراماتُه ردَّدتْها الشعوب ... لتنهلَ من نبعه الخيّر

وقد علموا أن في صلبه ... وريثَ الهدى صاحبَ الأعصر

سيظهرُ بعد عصور الضياع ... فيمرعُ كلُّ مدىً مُقفِر

وكم مرّةٍ لاحقَتْه الجناةُ ... لتبحث عن «كنزه» الأنور

فصدَّ قواها سلاحُ السماء ... ليبقى خفيّاً ولم يُبصر

وغابَ كما الشمسُ خلفَ الغيوم ... تفيضُ الحياة ولم تظهر

ولمّا تصاغَر حلمُ الطغاة ... وصرحُ الإمامةِ لم يصغر

فدسّوا له السمَّ لكنّه ... يظلَّ منارا ولم يُقبر

ونالَ الشهادةَ غضَّ الصبا ... وساماً لتاريخه المزهر

* * *

Books.Rafed.net

وقـــد طـــاردوا الطهـــر بعـــد الممـــات بتفجيـــــر مرقـــــده الأطهـــــر

خفـــافيش تهـــوى العمـــى والظـــلام تحـــــارب كـــــلَّ ســـــناً أنضـــــر

يريـــــدون أن يُطفـــــؤوا نـــــوره ويـــــأبى الإلـــــه فلـــــم يقهـــــر

ســـيظهر وعـــدُ الهـــدى هادمـــاً قـــوى الجـــور والحقـــد والمنكـــر

* ربيع الثاني ١٤٢٢ هـ

Books.Rafed.net

الإمام المهدي عليه السلام

الإمام الثاني عشر من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، واسمه اسم الرسول صلى الله عليه وآله ولقبه المهدي القائم، الحجّة، بقيّة الله إلى غيرها من الألقاب، والده الإمام الحسن العسكري وهو ابنه الوحيد، وأُمّه السيدة الجليلة «نرجس» حفيدة قيصر الروم؛ ولد في يوم الجمعة منتصف شهر شعبان سنة ٢٥٥ هـ في سامراء.

عاش خمس سنوات في حياة أبيه، وقد أظهره أبوه لبعض الخواصّ من أصحابه، حيث أن الأعداء كانوا يتربصون به ليقتلوه، بعد أن فرضوا رقابة مشدّدة على أبيه عليه السلام ليقتلوا كلّ ولد يولد له، ولكنّ الإرادة الإلهية شاءت أن يولد المهدي عجل الله فرجه ويدّخر لخلاص البشرية.

وقد تولّى الإمامة في سنة ٢٦٠ هـ بعد وفاة أبيه، وله غيبتان:

الغيبة الصغرى: التي بدأت من سنة ٢٦٠ ـ ٣٢٩ هـ

استمرت سبعين عاماً ارتبط فيها بالناس بواسطة نوّاب أربعة كُلّفوا بمهمّة النيابة الخاصّة. وهم عثمان بن سعيد العمري، وابنه محمّد بن عثمان، والحسين بن روح، ومحمّدبن علي السمري.

الغيبة الكبرى: التي بدأت ٣٢٩ هـ وتستمرّ إلى مدة غير معلومة حتى اليوم الذي يتمّ فيه إعداد البشرية لتقبل حكومة العدل الإلهي، وحينها سيظهر الإمام بأمر من الله تعالى ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

Books.Rafed.net

وليس له نائب خاصّ في هذه الفترة وإنّما له نواب بالنيابة العامّة وهم الفقهاء العدول.

والاعتقاد بظهور المهدي في آخر الزمان مما ورد الإشارة إليه في القرآن الكريم بقوله تعالي:﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. وقوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئمَة وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ وغيرها من الآيات ذكرها المفسرّون، وممّا اتفق عليه جميع المذاهب الإسلامية والروايات فيه متواترة من الفريقين وقد بلغت بحسب إحصاء بعض المؤرخين ستّة آلاف رواية.

فعن الرسول صلى الله عليه وآله قال: «لاتقوم الساعة حتى يلي من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» كما في مسند أحمد بن حنبل ج ١، ص ٣٧٦، ٤٣٠.

وأمّا الأقوال حول أن الإمام المهدي هو ابن الإمام الحسن العسكري فهي كثيرة حتى في بعض مصادر أهل السنة كما نقلت بعض أقوالهم في كتاب «المهدي الموعود المنتظر» للشيخ نجم الدين العسكري بالإضافة إلى الروايات والأقوال الكثيرة في مصادر الشيعة.

وفي أحاديثنا وأحاديث سائر المذاهب الإسلامية نصوص عديدة تدلّ على أنّ عدد الأئمّة اثنا عشر، وأن آخرهم المهدي عجل الله فرجه ونذكر منها:

في صحيح البخاري عن جابر بن سمرة، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي أنّه قال: كلّهم من قريش».

ونظيره في صحيح مسلم وجامع الترمذي ومسند أحمد وغيرها، وفي بعضها ورد «اثناعشر خليفة» كما في صحيح مسلم، ومن الواضح أنّ الخلفاء الاثني عشر الذين ذكروا

Books.Rafed.net

في الحديث لاينطبق أوصافهم وأعدادهم إلا على أئمّة أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم من الخلفاء، وقد نصّ في رواياتنا عليهم بأسمائهم كما في الرواية الصحيحة عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: «تقول في سجدة الشكر: اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك إنك أنت الله ربي والإسلام ديني، ومحمّد نبيي وعلياً والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر وعلي بن موسي، ومحمّد بن علي، وعلي بن محمّد، والحسن بن علي، والحجة بن الحسن، أئمتي بهم أتولى ومن أعدائهم أتبرأ» الوسائل ج٧، ص١٥.

ويمكن بقاء الإنسان حيّاً هذه المدة الطويلة بإرادة الله، لأنه يكفي في إثبات وقوع الشيء وإمكان تعلق إرادة الله به، إمكانه في ذاته وعدم استحالته، ووجود الدليل المعتبر على وقوعه، وهذه القاعدة العامة «الإمكان الذاتي مع النص المعتبر على الوقوع» تثبت الكثير من الحقائق الغيبية التي لاتؤمن بها بعض العقول المتأثرة بالفكر المادي، وكذلك نرى القرآن حافلاً بالكثير من الخوارق التي نُسبت للأنبياء بل حتى لغيرهم بمدد الله تعالى، أمثال معاجز الأنبياء وعلم عيسى عليه السلام بما يأكلون ويدخرون، وإلقاء القميص على وجه يعقوب فعاد بصيراً، وبقاء أصحاب الكهف تلك المدّة الطويلة، وإماتة عزير مئة عام حتى طعامه لم يتسنّه ومعرفة سليمان بمنطق الطير، ومريم كان يأتيها رزقها، ومجيء آصف بن برخيا بعرش بلقيس مع أنّ البعض ليسوا أنبياء أو أئمّة لذلك لا تعجب من بقاء الإمام عليه السلام هذه المدة الطويلة بمدد الله تعالى. وهو ممّا يتوفر في بقاء الإمام الغائب، بالإضافة إلى وجود المعمّرين كما نصّ عليه في القرآن الكريم أمثال نوح، وكما يدل على بقائه النصوص المعتبرة كما أشرنا إليها، ومنها الأحاديث الثابتة بين الفريقين أنّ

Books.Rafed.net

الأرض لا تخلو من حجة أو إمام، وغيرها من الأحاديث العامة والخاصة.

والسرّ في غيبته عليه السلام هو الحفاظ عليه من أيدي الجبابرة والجائرين، وقد أُشير في الروايات إلى حِكمٍ أخرى، منها إمتحان الناس واختبار مدى استقامتهم بعد إقامة الحجة عليهم، مع أن الناس لم يحرَموا تماماً من عطاءات الإمام خلال الغيبة، وكما ورد في الروايات أنّه كالشمس خلف الغيوم حيث يستفاد من نورها، وقد وفق أفراد للقائه وإن ظهر بصورة رجل مجهول، واستفادوا منه كثيراً في قضاء حوائجهم المعنوية والمادية.

ويعتبر بقاؤه حيّاً عاملاً كبيراً في زرع الطمأنينة وشيوع الأمل بين الناس، وخاصة المستضعفين والمضطهدين الذين يبحثون عن الخلاص، ولولا هذا الأمل لأصاب الناس اليأس والمستقبل المظلم المجهول.

والانتظار هو من العوامل المهمّة التي تساهم في إصلاح الناس لأنفسهم من أجل إعدادها لظهوره عليه السلام، لذلك أكّد كثيراً في الروايات على الإنتظار فعن الرسول صلى الله عليه وآله: «أفضل العبادة إنتظار الفرج»[1].

وقد ذكرت الروايات بعض العلامات على ظهوره منها قريبة من عصر الظهور ومنها بعيدة عنه تراجع فيها في الكتب الموسعة، وقد ورد عن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في تعيين الفقهاء في زمان غيبته الكبرى وانهم حجة:

«وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليهم وأنا حجة الله عليهم»، وكذلك قال الإمام الصادق عليه السلام في حقّهم: «وأمّا من كان من الفقهاء صائناً

---

(١) بحار الأنوار ٥٢ : ١٢٥.

Books.Rafed.net

لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلّدوه»[1].

(١) جامع أحاديث الشيعة ١ : ٣١٤.

Books.Rafed.net

في مولد الإمام الحجة عجل الله فرجه

الصمت الناطق

لِلّـــه صَـــمتكَ أيُّ لحـــنٍ شـــاعري كالحســـن ملـــؤ مشـــاعرٍ ونـــواظر
أنّـــى نظـــرتُ أراكَ وجهـــاً ملـــؤه نـــورٌ، ولكـــن لا أراك بنـــاظري
كـــالعطر يســـحبنا لســـحر فتونـــه وشـــذاه مخبـــوءٌ بطـــيّ أزاهـــر
كـــالروح تنـــبض بالحيـــاة، ووجهها أخفـــت ملامحـــه وراء ســـتائر
تعـــبَ الزمـــان ولـــم تـــزل ثـــرّ القـــوى يســـقي الرجـــاء رُؤى صـــباك الزاهـــر
لابـــد للشـــمس الخفيّـــة عـــودة فـــي الصبح رغم قوى الظلام الجائر

* * *

ذكـــراك تقـــدم كـــالربيع لقفرنـــا الـــ ـــذاوي، فيحيـــى ألـــف روض نـــاظر
يهمـــي علينـــا بالحيـــاة نســـيمها والخيـــر والأمـــل الحبيـــب الطـــاهر
ويعيـــد تـــاريخ الـــولاء فتـــوّةً فـــي الخطو تمســـح ألـــف شـــوك غـــادر
يـــا لائمـــي فـــي حـــبّهم وولائهـــم مهـــلاً، فـــإنّهم نعـــيم مشـــاعري
فهـــم بهـــول التيـــه أعـــذب واحـــة وبخـــاطر الظلمـــاء فجـــر بشـــائر
أســـفاً علـــى أُمـــم تناســـت مجـــده وتنكّـــرت لبـــزوغ عهـــدٍ زاهـــر

Books.Rafed.net

لـــو يطـــرد الإنســـان مـــن أعماقـــه ... لـــيلاً يجمّعـــه جنـــون جرائـــر

وحكايـــة الماضـــي ولعنـــة أُمّـــة ... كانـــت تقـــيم بعـــالم متنـــاحر

يتصـــارعون على الغنيمـــة والعـــدى ... يغـــزو مواقعنـــا ولا مـــن ذاكـــر

حتـــى انتبهنـــا والعـــدى فـــي أرضـــنا ... أهـــل ونحـــن عليـــه أثقـــل زائـــر

فـــالغرب حطّـــمَ كـــلّ بـــابٍ واحتـــوى ... آفاقنـــا حتـــى دبيـــب الخـــاطر

دنيـــا مـــن المتـــع الرخيصـــة، ثـــرّة ... بالمخزيـــات، بكـــلّ عمـــرٍ فـــاجر

وتغيـــب فـــي عبـــث الظـــلام، فعهـــدهم ... كـــونٌ يجـــنُّ بكـــلّ وحـــش كاســـر

خمـــدت مبـــادؤهم، فكـــلّ طمـــوحهم ... زعقـــات أكـــوابٍ، وحشـــد عـــواهر

أيـــن الفتـــوح الشـــمُّ تعصـــف ثـــورة ... وتنـــازل الـــدنيا بكـــلّ مغـــامر

أيـــن الحـــروف البـــيض تهطـــل بالهـــدى ... والنـــور، تخصـــب كـــلّ قفـــر داثـــر

نضـــبت روافـــدها بجيـــل غـــارق ... فـــي البغـــي يلهـــث خلـــف وحـــل جرائـــر

يـــا رحلـــة العليـــاء كيـــف تقهقـــرت ... منـــكِ الخطـــى تهـــوي بتيـــهٍ غـــابر

لتعـــود لليـــل القـــديم يجـــنُّ فـــي ... غاباتـــه وحـــش الضـــياع الخاســـر

المجـــد خطـــوٌ واثـــبٌ يطـــوي المـــدى ... ويواجـــه الجلّـــى بعـــزم قـــاهر

قـــد خـــاب مـــن يغفـــو بأوحـــال الهـــوى ... ويقـــيم فـــي الـــدنيا بقلـــبٍ خـــائر

* شعبان ١٣٩٢

Books.Rafed.net

في مولد الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف

يا لمح

عبثـــا فلـــيس الفجـــر يستترُ ... ورؤاك يمضـــغ خطوهـــا الشـــررُ

ومرافـــئ التـــاريخ تعرفهـــا ... كانـــت، وكـــان الليـــل والســـهر

أتـــرى تشـــق البيـــد مركبـــةٌ ... فـــي حـــين تركـــل وجـــدها الحُفـــر

مـــن أيـــن يفتـــرس المـــدى عبـــراً ... وعلـــى يـــديك تعالـــت العبـــر

عبثـــاً فـــلا الآهـــات صـــامتةٌ ... كـــلا، ولا يترجَّـــل القمـــر

إنّ الحكايـــا الســـود قـــد لعنـــت ... دهـــراً بـــه تتكالـــب الصـــور

يـــا ليـــل، قـــد طالـــت مســـافتها ... ومشـــى علـــى تاريخهـــا الخطـــر

لا تبتـــئس، فـــاللمح قافيـــة ... قـــد شـــد فـــي تلحينهـــا الـــوتر

وأتيـــتَ مـــن خلـــف العصـــور هـــوى ... فـــي خـــاطر العشّـــاق ينهمـــر

وفتحـــتُ صـــدراً كلّـــه ضـــرمٌ ... ومســـحت عينـــاً كلّهـــا نظـــر

أنـــا هاهنـــا شـــوقٌ علـــى يـــده ... كـــلّ الـــدروب الســـود تنتحـــر

ومشـــيت لا هـــزؤ الســـراب، ولا ... الأصـــوات تفزعنـــي، ولا الغِيَـــر

Books.Rafed.net

أتظـــلَ فـــي ســـيناء لعنتـــه والتيـــه والغـــيلان والضـــجر
يـــا لمـــح هـــل يحنـــو علـــى شـــفتي عمـــر يلـــفّ هـــراءه الخطـــر
أيظـــلَ يبحـــر فـــي متاهتـــه ليقـــيم فـــي أوجاعهـــا العمـــر
رفقـــاً بـــه فالصـــد، قافلـــة وهـــواك تحـــت الجمـــر مســـتتر
يـــا لمـــح إنّـــى راحـــل هرمـــت فيـــه الخطـــى والبـــؤس ينتظـــر
فمتـــى حـــراب الـــوحش تنـــدحر ومتـــى بقايـــا الوجـــد تنتصـــر

***

يـــا لمـــح لـــيس القفـــر مـــن شِـــيَمي فلعـــلّ إرث الوحـــل يغتفـــر
بينـــي وبينـــك فـــي مخـــاطره جمـــرٌ، أيـــذوي وجهـــه الأشـــر
ولقـــد طرقـــت البـــاب مـــن قِـــدم أيظـــلَ يقمـــع صـــوتي الحجـــر
أتظـــلَ تجمـــد لعنـــةٌ غرقـــت فـــي بؤســـها الأجيـــال والعصـــر
أيظـــلَ تـــاريخ الـــدمار علـــى دهـــرٍ بـــه الأيّـــام تنحـــدر
كـــلا، فخلـــف الغيـــب بارقـــة ســـتطلّ فـــي عينـــي وتنهمـــر
سأشـــدّ للفجـــر الفتـــيّ خطـــى روحـــي ففيـــه الفـــوز والظفـــر
ستُســـدُّ أفـــواهُ الجحـــيم فـــلا تبـــدو لنيـــران الأســـى أثـــر
يـــا رحلـــة التيـــه الطويـــل متـــى ينهـــي مســـافة عمرهـــا القـــدر

* شعبان ١٤١٠ هـ

Books.Rafed.net

توسّل بالإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف

سيّدي صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف

من زمان بحثتُ عن سرّ ناري ... وتوهّمت أنّه أوزاري

إنّ جمر الذنوب ينهشُ عمري ... بنيوب الأسى كوحشٍ ضاري

وعذاب الضمير يغتال صحوي ... فتغيمُ الدروبُ في مضماري

كلّ يوم وللخطى كبوةٌ عمياء ... تذوي بها بقايا نهاري

وتوجّهت لاهثاً خلف أهوائي ... كغيري من القلوب الحجار

بيد أنّي رأيت في غفوة الأهواء ... بؤسي وخيبتي وانتحاري

***

سيّدي قد أتيت والعمر يحيا ... أبداً في خناجر الاحتضار

وتراث السنين يسكن في قلبي ... شجونا تبثّها أشعاري

وسفيني مُحطّمٌ في جنون الموج ... يهوي في لعنة الإعصار

فتلطّف عليّ واكشف ظلامي ... وترحّم على دموعي الغزار

***

Books.Rafed.net

قـد طويـتالقفـار أبحـث عـن لمـح نـديٍ تخضـلّ منـه قفـاري
واعتزلـتالـدنيابكهفـي وأبحـرتُ طـويلاً فـي غربـة الأسـفار
واختبـرتُالـدروس والكتـب بحثـاً عـن رجـاءٍ لمحنتـي وانتظـاري
وتفرّسـتُ فـي الحجـيج ببيـت الله لكـن لـم ألـف غيـر سـتار
فـيطـوافي فـي السـعي فـي عرفـات فـي منـى عنـد مشـعر الأبـرار
فـي ربـوع البقيـع فـي طيبـة الطهـر وفـي ظـل «روضـة المختـار»
فـيالغـريّين فـي الطفـوف بسـامراء فـي «سـهلة» الـرؤى والفخـار
فـيخراسـانفـيربـىقـم فـي الآفـاق فـي الأرض فـي ميـاه البحـار
قـدتغرّبتفـيالبلادونقبّـتُ طويـ ـلاً أجـوب شـتى الصـحاري
لـم أجـد منيتـي أأبقـى ببؤسـي وظلامـي بـلا ومـيض افتـرار
فتلطّـف بنظـرة ربّمـا ألمـحُفـيغمـرة اللظـى سـرّ نـاري

***

إنّ ذكـراك صـحوةٌ فـي عيـون أطفأتهـا عواصـف الأوضـار
أيقظـتْ فـي قلوبنـا رحلـة الغيـب عروجـاً فـي عـالم الأسـرار
عبرجـدبي الطويـل واحـة خصـب فـيدجـىالعمـر ومضـة استبصـار
وهنيئـاً لمـن يظـلّ وفيّـاً ثابـتَ الخطـوفيهـدى «الانتظـار»

* شعبان ١٤١٧ هـ

Books.Rafed.net

في مولد صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف

نصف شعبان مولد العدل والقسط ووعد الأبرار والأنبياء
يرث الأرض بعدما حكم الجور وريث الهدى وحكم السماء
حجّة الله في البسيطة لولاه لدبّ الفناء في الأشياء
وكراماته الخفيّة كم رفّت على الظامئين والتعساء
حينما تغلق الدروب على المرء فتهمي الطافة في الخفاء
تعب الدهر والزمان ولا زال نديّاً يفيض بالأنداء
وعيون العشّاق شوقٌ إلى فجرٍ سينهي كوارث الظلماء
سيزول الظلام والجور كي تبدأ دنيا الهدى وعصر الضياء
ويسود الشعوب عدل وقسط وسلام يضجّ بالنعماء
سيدي عجّل الظهور فقد ضاقت على المؤمنين دنيا البلاء

* شعبان ١٤٢٩

Books.Rafed.net

التوسل بالمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام

وإذا أُغلقـــــتْ عليـــــكَ دروبُ الأرض
طـــــرّاً فاقصـــــد لبـــــاب الســـــماء

لـــم أجـــدْ للفـــلاح فـــي الحشـــر والـــدنيا
مـــــــلاذاً إلا بأهـــــــل الكســـــــاء

قـــــد توسّـــــلتُ «بالرســـــولِ» ولـــــولاه
لكُنّـــــا فـــــي ظلمـــــة عميـــــاء

بـــــالبتول «الزهـــــراء» بالبضـــــعة الطهـــــر
بـــــأمَ الأئمّـــــة الأمنـــــاء

وتشـــــفّعتُ «بالوصـــــيّ» ومـــــن كـــــانَ
لأجـــــل الإســـــلام خيـــــر فـــــدائي

بالإمـــــام الهمـــــام «بالحســـــن» المظلـــــوم
مـــــن سـمّه وريـــــث العـــــداء

وتوسّـــــلت «بالحســـــين» ومَـــــن يبقـــــى
مـــــدى الـــــدهر ســـــيّد الشـــــهداء

Books.Rafed.net

بالإمـــام «الســـجّاد» بالزاهـــد العابـــد

زيـــن العبّـــاد والأوليـــاء

واقتبســتَ الهـدى مـن «البـاقر» الزاخـر

بالزهـــد والعلـــوم الوضّـــاء

وعرفـــتَ الطريـــق للحـــقّ «بالصـــادق»

نبـــع العلـــوم والعلمـــاء

ولبـــابِ الحاجـــات «موســـى» توجّهـــتَ

بحبّـــي وحـــاجتي ورجـــائي

وتوسّـــلتَ «بالرضـــا» ملجـــأ الوفّـــاد

شـــوقاً لقبـــره المعطـــاء

وتمسّـــكتَ «بـــالجواد» فجـــدْ لـــي

يـــا إمـــام الهـــدى بـــبعض عطـــاء

ونهلـــتَ الـــولاء مـــن منهـــل «الهـــادي»

لـــدربِ الهـــدى ونـــور الـــولاء

لـــذتَ «بالعســـكري» مستشـــفعاً لله

فاشـــفع يـــا ســـيّدي لـــدعائي

وتوسّـــلتَ بابنـــه «القـــائم المهـــدي»

تهمـــي ألطافـــه فـــي الخفـــاء

Books.Rafed.net

فاقتـــــدوا فـــــيهم وصـــــلّوا علـــــيهم

لتنـــــالوا الفـــــلاح يـــــوم الجـــــزاء

* ربيع الثاني ١٤٢٩

Books.Rafed.net

الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

يـــا صـــاحب الأمـــر لـــذنا فيـــك مـــن نُـــوَبٍ
تتـــــرى ولـــــيس لنـــــا إلاك معتَصـــــم

فـــاظهر فقـــد طـــال ليـــل الانتظـــار بنـــا
فأنـــت شـــمس الضـــحى تُجلـــى بهـــا الظُلَـــم

وتمـــــلأ الأرض عـــــدلاً بعـــــدما مُلئـــــت
ظلمـــــاً ومـــــن زمـــــر الأعـــــداء تنـــــتقم

آل الهـــــدى ملجـــــاً دنيـــــاً وآخـــــرةً
فـــــإنّ شـــــيمتهم للســـــائل الكـــــرم

صـــــلّى الإلـــــه علـــــيهم عنـــــد ذكـــــرهم
صـــــلّوا علـــــيهم ففـــــيهم تفخـــــر الأمـــــم

* * *

Books.Rafed.net

في أهل البيت عليهم السلام

إن رمـــتم دربـــاً يفـــوز بـــه الـــورى
دنيـــاً وأخـــرى بالســـعادة مفعـــم

ســـيروا علـــى نهـــج النبـــي وآلـــه
فبـــه الجنـــان يطيـــب فيهـــا المســـلم

فهُـــم هـــم ســـبل الســـعادة والهـــدى
صـــلّوا علـــى ســـفن النجـــاة وســـلّموا

* * *

Books.Rafed.net

Books.Rafed.net

مناجاة وموعظة

Books.Rafed.net

Books.Rafed.net

درب العبد

وعلمتُ خلف مداي يشمخ عالم يزهو الهدى فيه، ويخبو المنكرُ

وبأنني الإنسان ألف خطيئةٍ سوداء، تسحب ناظريه وتسحر

وبأنَّ دربَ العبد دربٌ موحل وعواصفٌ فيها الخطى تتعثّر

والشرُّ يصرخُ بالمفاتن وجهه تختالُ في أبد القلوب فتمكر

وحبائل الشيطان، لعنةُ خاطئ سوداء، أو دفءٌ جميلٌ نيّر

فاحذرْ ..فإنّ الدربَ دربٌ موحلٌ في ظلّه شتّى المهاوي تفغر

فلمحتُ دربي،بعد طول مسيرتي ومشيتُ في ركبي الطهارة تحذر

* عام ١٣٩٢

Books.Rafed.net

الشاعر

إنّ أُفقـــي هـــو كـــونٌ واســـعُ أتحـــدّى فيـــه أغـــلال الحـــدود

إنّ أُفقـــي يحضـــن الـــنجم عـــلاً وعلـــى كفّـــي أســـرار الوجـــود

ورؤاي الخضـــر لـــن تحفـــرَ فـــي وجههـــا الوهّـــاج أكـــداس قيـــود

لعنـــة الغربـــة لـــن تقـــذفني فـــي مـــدار الليـــل أجتـــرُّ جمـــودي

أنـــا حـــيٌّ فـــإذا طـــال المـــدى وتســـمّرتُ علـــى دربٍ وحيـــد

ســـوف تمتـــدُّ إلـــى الفجـــر خطـــى خـــاطري تُلهـــب أحشـــاء وقـــودي

وعلـــى إثـــري ســـيمتدّ الســـنا وتهـــدُّ المـــوتَ ألحـــان نشـــيدي

صفر ١٣٨٩

Books.Rafed.net

يا ربَ

أتــاكَ يلهــثُ هــذا المتعــب الــواني فــافتحْ لفــيض رؤاه صــدركَ الحــاني
أتيــتَ نحــوكَ جســماً ذابــلاً هرمــت بــه الطيــوب ســوى أصــداء ألحــان
يــامن إليــه يــؤمُّ الركــبُ، إن خفتــتْ أضــواؤه فــي متــاهٍ عاصــفٍ جــاني
وإن تثــورَ عليــه الــريح قاســيةً وأنْ تلــوكَ حشــاه نــارٌ أشــجان
أتيــتُ نحــوكَ أستجدي وملــؤ يــدي ذلّ، وملــؤ طريقــي ليــل حيــران
أدور.. أبحــثُ عــن ضــوءٍ أســير بــه إلــى مــدى فــي رباه الخضــر إيمــاني
لكنّهــا اللعنــة الســوداء تنهشــني طعنــاً لتلبســني بــالطعن أكفــاني
إنّــي لأعلــم أنّ المــوجَ يلعــب فــي قلبــي ليقــذفني فــي نــار كفرانــي
وإنّ شــرّي عنيــف الــريح، صــاخبةٌ أمواجــه، وقــويٌّ ســيف شــيطاني
وإنّ شــري عريــق الجــذر قــد ثبتــتْ أقدامــه منــذ أجيــال بوجــداني
أمّــا صــمودي وإيمــاني فقــد ذبلــت قــواه مــن طــول كفــرانٍ وهجــران
فكيــف يصــرع تيّــار الشــرور ولــي قلــبٌ تمــرّغَ فــي أوحــال أدران
يــاربِّ.. فــارحم فــؤادي إنّ عاصــفةً تغتالــه مــن غوايــات وأحــزان
فأنــتَ وحــدكَ مَــن يهــدي الغريــق إلــى مرافــئ فــي مــداها دفءُ إيمــاني

* شهر رمضان ١٣٩١

Books.Rafed.net

توبة

أنـــا تائـــبٌ ياســـيدي أنـــا تائـــب أنـــا خـــائفٌ مـــن هـــول يـــوم حســـابي

خيّـــرتُ نفســـي بـــين عمـــر غـــارق فـــي الوحـــل يعبـــث فـــي حضـــيض رغـــاب

أو ذروةٍ شـــمّاء تســـمو بـــالتقى والعلـــم تنهـــل مـــن هـــدى وكتـــاب

خيّـــرتُ نفســـي بـــين تيـــه متـــرف أبـــداً يقـــيم بســـكرةٍ وغيـــاب

أو أن أجاهـــد كـــل أوحـــال الهـــوى لأنـــال فـــي الـــدارين خيـــر جنـــاب

لا لـــن ينـــال المجـــد خطـــو عابـــث بـــرؤى الوحـــول وســـكرة الأكـــواب

إنّ الـــذي يســـمو إلـــى هـــام الـــذُرى يطـــوي المتـــاهَ بعزمـــه الوثّـــاب

فـــاخترتُ درب المتّقـــين بعزمـــةٍ تمشـــي علـــى جمـــر المـــدى اللهـــاب

يـــاربّ ثبّتنـــي علـــى نهـــج التقـــى واعطـــف علـــى كـــدحي بـــبعض ثـــواب

* رجب ١٣١١

Books.Rafed.net

لوعُدت للصبا

أنـــا لـــو عـــدتُ للصـــبا لطويـــت العمـــر كـــــدحاً وفـــــي يـــــدي مصـــــباحي

بعـــــد تـــــاريخ لعنـــــةٍ وضـــــبابٍ وضـــــياع فـــــي غربـــــة الأتـــــراح

قـــد عرفـــت الأشـــواك يســـقط فيهـــا الخطـــو يعنـــو مغفّـــلاً للريـــاح

هـــو أعمـــى يســـير فـــي التيـــه يهـــوي كـــلَّ آن فـــي محنـــة وجـــراح

أنـــا لوعـــدت للصـــبا لنـــذرت العمـــر للـــــدرس والتقـــــى والصـــــلاح

وهجـــرتُ الوحـــول تهـــوى بهـــا الخطـــو ليبقـــى دومـــاً كســـير جنـــاح

ســـوف لـــن تســـقط الخطـــى فـــي جحـــيمٍ يطعـــن القلـــب مثخنـــاً بـــالجراح

أنـــا لوعـــدتُ للصـــبا بيـــد لـــن يرجـــع عهـــــد الصـــــبا بُعيـــــد رواح

فتصـــبرّ علـــى التقـــى .. ربمـــا تلمـــح يـــوم المعـــاد بعـــض فـــلاح

* ذي القعدة ١٤١٠

Books.Rafed.net

أتيتك

أتيتـــك بعـــدما كبـــرت جراحـــي وجنّـــت مـــن تجـــذّرها ريـــاحي

بكيـــت علـــى الشـــباب مضـــى جحيمـــا تهـــاوت فيـــه أحـــلام الفـــلاح

ومنـــذ صـــباي قـــد عرفـــت حيـــاتي خلاصـــي بـــالتقى ورؤى نجـــاحي

وفـــي عبـــث الضـــياع نـــذير قبـــرٍ تمـــوت ببؤســـه بقيـــا الطمـــاح

متـــى بلـــغ الـــذرى خطـــؤٌ غبـــيٌّ تفلّـــت عـــن معانـــاة الصـــلاح

فـــإنّ المجـــد دربٌ مســـتقيمٌ وعـــزمٌ قـــاهرٌ رغـــم الريـــاح

إذا عثـــرتْ بـــك الأيـــام يومـــاً فيهـــوي الخطـــو مكســـور الجنـــاح

فـــلا تيـــأس مـــن العثـــرات وانهـــض لتعبـــر بـــالتقى درب الكفـــاح

* ايران مجهولة الزمن

Books.Rafed.net

صحيفة رحلة

ربّـي أخـافُ مـن الحسـاب، أخاف مـن يـــوم تُعـــرّي كفُّـــه أســـراري
وأخـاف مـن هـول الجحـيم، ومن مـدىً غمـــرتْ مقـــابرَه ريـــاحُ النـــار
وأخـاف إن بـرزتْ صـحيفةُ رحلتـي ســـوداء مافيهـــا ســـوى أوزاري
وأخـاف مـن جسـر الصـراط ورجفـةٍ تنتـــابُ قســـوتُها خطـــى الأشـــرار
يـاربِّ .. إنّـي خـائفٌ، هـل رحمـةٌ تهمـــي، ليحتضـــن اليقـــين مـــداري
هـي صـرخةُ الأعمـاق، آخـر صـرخةٍ فـــارحم لـــدمع موجـــع مـــدرار

* عام ١٣٩١

Books.Rafed.net

مناجاة ليلة

حول ليلة القدر

عبثــاً لــن يفــرَّ منــك الــذهولُ أنــتَ تبكــي، والكــون صــمت ثقيــلُ

ومنــاخ الشــجون حجّــره الــوعي حيــاة يجــنُّ فيهــا النزيــل

أومــأ المــوتُ للــرؤى، فترامــتْ تمخــر الأرض، والمســير طويــل

زعمــتْ إنّهــا ســتخرق دربــاً عبقريّــاً، يلــوح منــه الوصــول

فترامــتْ فــي خــاطر الكــون روحــاً مــاج فــي وعيهــا خيــالٌ جميــل

أبحــرتْ في المدى، تشــقُّ مــدار الــوهم تخطــو، يطيــب فيــه الســبيل

خطــوةٌ فــي الحيــاة، وانشــقَّ للــروح ضــبابٌ ممــزّق مجهــول

جفلــتْ، تكبــر الخطايــا بعينيهــا وينحــلُّ حلمُهــا المعســول

لعنــةٌ، تصــدأ القــوى فــي مــداها ويُعــرّى مــن زهــوه التأميــل

وتهــاوتْ تشــكو الســماء مــن العتــ ــمة فامتــدّ مــن ســناها دليــل

* * *

Books.Rafed.net

ليلة القدر

ليلتـــي، يـــا ســـحابة الحـــب، يـــا ســـحبة طيـــــب، تهـــــلّ عبـــــر ســـــمائي
مزّقتنـــــي مطـــــارق الليـــــل، تنهـــــال علـــــى خـــــاطري بريـــــق شـــــتائي
جمـــدت فـــي حياتهـــا لعنـــةُ الـــدهر وهبّـــــــــت مجنونـــــــــةَ الارزاء
فـــأطلّي هنـــا علـــى الـــزمن المحمـــو م فـــــي وثبـــــة الضـــــنا والشـــــقاء
فـــأطلّي دنيـــا يثـــور بهـــا الخيـــر لكـــــي يهـــــرب الفنـــــا باللقـــــاء
ليلتـــي لـــن تغيـــب فـــي وهـــج الحـــسّ ولـــــن تمســـــح الطيـــــوف صـــــفائي
ملكـــوتٌ تمتـــدُّ فـــي صـــمته الـــروح وتهفـــــــو بلـــــــذّةِ العليـــــــاء
ليلـــةُ العمـــر، أنـــتِ خلـــف مـــدار الوحـــل خلـــــف الظنـــــون والأهـــــواء
أنـــت خلـــفَ الأشـــياء كـــونٌ ألـــوهيٌّ تعـــــرّى مـــــن مســـــحة الأشـــــياء

* شهر رمضان المبارك ١٣٨٧

Books.Rafed.net

الخلاص

عليــكَ اعتمــادي يــا مفــرّج كربتــي ويـا مؤنسـي فـي وحـدتي عنـد شـدّتي

أنــا عبــدُكَ العاصــي، وألــفُ حكايــةٍ لــذنبي، لأهــوائي، لفتــرة غفلتــي

عصـيتك فـي شـتى الـدروب ولـم يـزل هـوى الـنفس يحـدو في الخضـمّ سـفينتي

وآمنــتُ فــي نفســي غــروراً بــأنني ســأبلغ فــي آفاقهــا ظــلَّ منيتــي

ولــم أدر أنّ المــرء لــو لفّــه الهــوي ســيهوى فــلا تبــدو لــه غيــر ظلمــة

ســيغرق فــي الأهــواء ينســى بــدفئها بلــذّتها الحمــراء نــورَ فضــيلة

وليســت مهــاوي الــنفس جرعــة ظــامئ ويُــروى فتــذوي فيــه جــذوةُ شــهوة

ولكنّها كالزيــت إن صُــبَّ فــي اللظــى سيضــرى، فتعلــو فيــه أعظــم شــعلة

أغثنــي إلهــي مــن ضــبابي، فــإنني أتيــتُ وقــد مزّقــتُ أســتار غربتــي

وحاربــت أهــوائي وأطيابهــا التــي تــرفُّ علــى قلبــي بــأبهج نشــوة

وأدركــتُ مــن بعــد المَتاهــاة والسُــرى بــأنّ خلاصــي فــي ظــلال عقيــدتي

أتيتــك يــا ربّــاه أطلــب توبــةً نصــوحاً فهــل ترضــى إلهــي بتــوبتي

* عام ١٣٩١

Books.Rafed.net

رحلة اليقين

ولقــد بحثــتُ عــن اليقــين بكــلّ مــا فــي الكــون مــن قــيم ومــن آراءِ
ورحلــتُ للغــرب القصــيّ فربّمــا فيــه مرافــئ رحلتــي وعنــائي
ومــذاهبُ الشــرق العتيــد طرقتُهــا فلعــلَّ فيهــا صــحوتي وصــفائي
لكنّنــي مــن بعــد أســفاري التــي أضــنتْقوى فكــري، وزهــو مضــائي
لازلــتُ أحيــا فــي عواصــف عــالم قــاسٍ يمــوج بوحشــتي وشــقائي
وعرفــتُ مــن بعــد المتاهــة والسُــرى صــفوي بظــلِّ شــريعتي الســمحاء

* صفر ١٣٩٦

Books.Rafed.net

السعادة

تعلَمتُ تحصيل السعادة بالتقى وضبط ملذّاتي بدرب حياتي
وقد خضتُ موج المغريات لعلّني أرى في مداها العذب درب نجاة
ولكنّني ألفيتُ بحراً من الشقا يلوح وراء اللهو والبسمات
فوجّهتُ وجهي للشريعة إذ بها أرى رغم أتعابي سعادة ذاتي

* ربيع الأوّل ١٣٩٧

Books.Rafed.net

ربَّ

إفـــتح الأبـــوابَ هـــل تُغلقهـــا؟ جئـــتُ أســـتجدي وفـــي قلبـــي منـــى
إفـــتح الأبـــواب فـــي وجهـــي لكـــي تلمـــح الشـــوق مُلحّـــاً ليّنـــا
تلمـــحُ القلـــب تعـــرّى كونـــه ثـــم شـــقّ الليـــلَ لحنـــاً مؤمنـــا
وترامـــي الصـــفو فـــي آفاقـــه فهـــو كـــالفجر صـــفاءٌ وســـنا
والهـــدى ينـــبضُ فـــي أعماقـــه فهـــو كـــالعمر بروحـــي ســـكنا
أبـــداً لـــن تخنـــق الـــدين مُـــدى زحفـــتْ، تحفُـــر فـــي قلبـــي، أنـــا
فمتـــى يهـــبط فـــي أُفقـــي الســـنا ومتـــى يزهـــر فـــي قلبـــي الهنـــا
ومتـــى ينتصـــر الشـــوق متـــى يطـــرد القلـــب ينـــابيع الضـــنا

*عام ١٣٨٩

Books.Rafed.net

الملاك الهابط

هبطتُ، وكلّ تراثي النقاءْ وكلّ دروبي هوى وانتشاءْ
ورحتُ أشقُّ أثيرَ الغيوب وأقطعُ درباً خفيَّ الفضاء
وألهثُ شوقاً، ويمتدُّ في ترابي هوى، ورفيفُ اشتهاء
ولم أدر أنَّ المسالكَ وعرٌ وحربٌ، تُخبِّأ ألفَ بلاء
فلا مرفأ تلتقي عنده طيوفي، ولا رحلتي ما أشاء
هنالكَ سقطتُ على موجة تهبُّ عليها رياحُ الفناء
أُفتِّشُ عن مرفأ ساكن ليهبطَ فيه سفينُ الرجاء
وكلٌّ وقودي حلمٌ مُلِحٌّ يحثُّ القوافلَ نحو الصفاء
ويمضغُ خطوي ألفُ متيه لعلَّ يلوحُ، يلوحُ اللقاء
ويقذفني الموجُ كالسندباد وتركلُ روحيَ كفُّ العياء
رأيتكَ ـ يارباً ـ خلفَ الدروب وخلفَ الضباب ومِيضَ رجاء
فمرفأكَ السمح مهوى خطاي وكلُّ المرافئ عندي هراء

* جمادى الأولى ١٣٨٩

Books.Rafed.net

حول رحلة الإنسان في طريق التزكية والخلاص في الدنيا والآخرة ومعاناته في صراع الأهواء والتحدّيات

رسالة وجواب:

الرسالة

عنـــدما تخبـــو أحاديـــثُ الهـــوى عنـــدما يســـكن فـــي القلـــب الضـــرامْ
فانـــدفع للكـــأس واشـــربْ أبـــداً واحـــرق العمـــر بـــه فهـــو حطـــام
أنـــتم أضـــرمتم النـــار بقلبـــي جـــنّ هـــذا الوالـــهُ الغِـــرّ بحـــبٍّ
عنـــدما واجهنـــي الصـــدُّ إذا كلُّكـــم يطعـــن أعصـــابي بعتـــب
بيـــدي وحـــدي ســـحقتُ الـــذكرياتْ بيـــدي وحـــدي ذبحـــتُ الأُمنيـــاتْ
أيَهـــا الباحـــثُ عـــن معجـــزة هـــل تـــرى يجـــدي بكـــاءُ الثـــاكلات
أنظـــر العمـــر جحيمـــاً قـــاتلاً كيـــف تطـــوي رحلتـــي الـــدربَ الطويـــل
أنظـــر الأعـــوام قفـــراً شاســـعاً أنـــا فيـــه ضـــائعٌ دون دليـــل
بعـــد تـــاريخ غبـــيٍّ عاصـــفٍ كنـــتُ فيـــه راكضـــاً خلـــف الســـراب
لاح لغـــز العمـــر لكـــن أســـفاً إنّـــه لاح وقـــد ولّـــى الشـــباب
يـــا طبيبـــي لا تجـــسَّ النـــبض لـــن تعـــرف الـــداء بنـــبض وجبـــين
وإذا مـــا رُمـــتَ أن تفحصـــني هـــاكَ روحـــي تعـــرف الـــداء الـــدفين

Books.Rafed.net

إنّني أبحثُ عن قلبٍ لكي ... أعرضَ الشكوى له والقلقا

أنا لا يفهمني إلا الذي ... مزّق الدهرُ صباه مِزَقا

أنا وحدي هاهنا أحيا على ... خنجر الوهم الذي غاص بقلبي

عبثاً أشكو فمن يسمعني ... كلّهم حجّرهم مليون ذنب

أنت يا مولاي قد قلت لنا ... من دعاني إنّني منه قريب

كم طرقتُ الباب أرجو نظرةً ... تكشف الستر، فهل أنت مجيب

يمضغ البؤس بعنفٍ خاطري ... فيسدُّ الدرب وحشٌ وضياع

يبرز الأمسُ حراباً مُرّة ... تطعنُ العمر فتنهار القلاع

كم أنا قاومتُ دهراً خاطئاً ... كم تحمّلتُ افتراساً وجراح

وإذا في لمحةٍ تهوي الرؤى ... ليسير العمر في هوج الرياح

لمحةٌ وانفجرتْ ثانية ... لخطى الفارس نيرانُ الخصوم

لمحةٌ..لم أدرِ كيف انبثقتْ ... إنّها إرثُ غباء وسموم

سقط الفارسُ في الوحل ولم ... تثنه الرحلةُ، فالدربُ طويل

إنّ شرطَ النصر صبرٌ دائمٌ ... وكفاحٌ وسلاحٌ ودليل

قد مضى شهرٌ تحمّلتُ به ... كلَّ أوجاع المدى للتائبين

كيف لم أصبرْ عشراً إنّها ... تنقل العمر لفجر الأربعين

Books.Rafed.net

حيث يسمو المرءُ فيها لمدى ... كلٌّ ما فيه جلالٌ وجمالٌ

تسبح الروح بأُفقٍ نيّرٍ ... أبداً تسكن في طُهر الوصال

كم أنا سرتُ بسيناء، وقد ... خضتُ في الرحلة أمواج الضياع

آه تعساً لنصيبي كيف لم ... أكمل الشوط بعزمٍ واندفاع

«سوف أسعى» كم أنا كرّرتها ... من زمانٍ وأنا طفلٌ صغيرْ

ثم أسعى إذ بأغلال المدى ... تُمسك الخطو فيرتدُّ حسير

هل ترى أغرق في اليأس فلا ... كوّة تفتح لي باب النجاةْ

يا إلهي هل ترى أبقى بلا ... أملٍ في عالم من ظلمات

أنتَ كم أنقذتني من محنٍ ... هي للخطو دروسٌ وعبرْ

بيد أنَّ القلب أفقٌ قاتمٌ ... لا يرى نورك إلا في الخطر

الجواب:

«حَطِّم القيد تحرّرْ يا فتى ... كم ستبقي مرهقاً حتى متى»

لن ينال الدينُ والدنيا معاً ... غير من «بالكدح» يجتاز المدى

إنهض الآن من القبر انتفضْ ... واخلع الأكفان عن كنز الإله

كلُّ أوجاع المدى تمسحها ... بحنان دافئ كفُّ الصلاه

من تحدّى الموج لا يشكو العناء ... فرياحُ النفس يأسٌ وشقاء

Books.Rafed.net

أيُّهـــا الباحـــث عـــن معجـــزةٍ فـــي ســـبيل الله إعجـــازُ الشـــفاء
لا تقـــلْ بـــالعجز قـــد صـــاغوا البشـــر خُـــطَّ حَـــظُّ المـــرء فـــي لـــوح القـــدر
دع حـــديث الجبـــر كـــم مـــن خاســـرٍ واصـــل الحـــربَ مـــراراً فانتصـــر
لحظـــةً وانظـــر لأهـــوالِ الحســـاب مـــن نعـــيمٍ وخلـــودٍ وعـــذاب
ســـوف تَنســـى كـــلَّ أهـــوال الـــدنا هـــل تـــرى فكَّـــرتَ يومـــاً بجـــواب؟
هـــل تـــرى فكَّـــرتَ يومـــاً بفقيـــر طاويـــاً يبحـــث عـــن قـــرص الشـــعير
وصـــغارٍ فتـــكَ البـــردُ بهـــم أو تـــرى يشـــوون مـــن حـــرِّ الهجيـــر؟
غائـــبٌ فـــي الـــذات لا تصـــغي إلـــى عـــالمٍ ينهشـــه وحـــشُ الفســـاد
هـــل تـــرى فكَّـــرتَ فـــي تغييـــره أنـــتَ مســـؤولٌ غـــداً يـــوم المعـــاد
هـــل تـــرى جـــيلاً يضـــحّي بالصـــبا ويـــرى فـــي موتـــه أحلـــى ســـعاده
وشـــباباً فجَّـــر الـــدينُ بهـــم لهبـــاً فـــاقتحموا ســـوح الشـــهاده
كيـــف يمضـــون بشـــوقٍ للجهـــاد طلَقـــوا الـــدنيا ليحيـــوا فـــي المعـــادْ
فتيـــةٌ مـــذ آمنـــوا بـــالله حقّـــاً زادهـــم عزمـــاً وهـــدياً وســـدادْ
إنّهـــا الـــدنيا امتحـــانٌ وبـــلاءْ فـــازَ مـــن واجـــه ذنبـــاً بمضـــاءْ
لـــذّةُ الـــنفس إذا مـــا رفضـــتْ لـــذّةَ حرّمهـــا ربُّ الســـماء

Books.Rafed.net

مـــن تـــرى يولـــد خطـــواً مؤمنـــا ثابتـــاً يمشـــي علـــى درب الفـــلاح
إنّـــه أنـــتَ الـــذي تصـــنع مـــن غـــدكَ الآتـــي شـــقاءً أو صـــلاح
فـــتعلّم أيُّهـــا القلـــبُ .. فكـــم ضـــاع عمـــرٌ وتهـــاوتْ أُمنيـــات
فتمسّـــك بـــالتقى فـــي عزمـــة فهـــو فـــي الـــدنيا وفـــي الأُخـــرى النجـــاة
كيـــف تُغـــري الـــنفسَ أوحـــالُ الهـــوى كيـــف تســـعى بجنـــون للفســـاد
كيـــف لا تمضـــي علـــى درب الهـــدى وتـــرى عينُـــكَ أهـــوالَ المعـــاد
كيـــف لا تســـمع صـــوتاً هـــادراً يمـــلأ الحشـــرَ .. «قفـــوهم» للحســـاب
يـــوم لايُجـــديك عـــذرٌ طـــائشٌ ورؤى يلهبهـــا عهـــد الشـــباب
تفـــتح النيـــرانُ فاهـــاً شـــرهاً ناقمـــاً مـــن نـــزق القلـــب العنيـــد
يمضـــغ الحشـــدَ جحـــيمٌ هائـــلٌ صـــارخاً فـــي غضـــبٍ «هـــل مـــن مزيـــد»
إنّـــه يـــومٌ عســـيرٌ مرعـــبٌ لـــيس فيـــه مهـــربٌ للمـــذنبين
مـــن مشـــى فـــي العمـــر أعمـــى طائشـــاً ســـوف يلقـــى نقمـــة العـــدل المبـــين
إنّ مـــن لـــم يضـــبط الـــنفسَ وقـــد عـــاش محمومـــاً علـــى وحـــل الحـــرام
ســـوف لا يبصـــر فـــي الأُخـــرى ســـوى هـــوّةٍ يغمرهـــا هـــولُ الضـــرام
إنّـــه اليـــومُ الـــذى تشـــهد فـــي ســـاحه عـــينٌ وســـمعٌ وجلـــودْ

Books.Rafed.net

حيث يغدو كلُّ عضوٍ ناطقاً ... ويجيء الناسُ والكون شهود

إنّه الذنبُ الذي يشوى به ... حيث يغدو بصرُ المرء حديد

هو في دنياه قد ألقى على ... عينه ستر الهوى فهو بليد

إنّ درب الفوز، خطٌّ مؤمنٌ ... ثابتٌ عبر الصراط المستقيم

ليس تُثنيه رؤىً محمومةٌ ... وحرابٌ وسرابٌ لايقيم

ربما تثقل في البدء الخطى ... ربما تُهزمُ يوماً في النضال

فانفض اليأس لتبقى مبحراً ... رغم عنف الموج تمضي للكمال

إنّ من لا يبصر الكبوةَ في ... رحلةٍ تُنهشها نار البلاء

سوف يبقى حجراً في حفرةٍ ... ملؤها الوحش ولا يرقى العلاء

لاتغب في خدر الوعي فلن ... تلمحَ الأحلامَ في قبر الخدر

إنّما بالكدح والصبر على ... كلِّ أوجاع المدى يأتي الظفر

فانهض الآن من اليأس ودعْ ... في الطريق الصعبِ أو حال الغياب

إنَّ من يرجو خلاصاً طاهراً ... أبداً يمشي على جمر الصعاب

* جمادى الآخرة ١٤٠٤

Books.Rafed.net

المشاعل والعواصف

شبحي رأيتكَ في الشواطي مرسلاً نظر الشرود وخطوة الحيران
ورأيتُ قلبكَ شعلةً محمومةً تغتال زهو مباهج وأماني
ورأيت نشوتك الصبيّة غربةً في الغيب تطعنها مُدى الأحزان
ورأيت أطياف الهدى يمتصّها وهَجٌ يمور بخاطر الفتيان
كم رمتَ أن ترقى لأسمى قمّة وتضمُّ جنّتها ملاك جنان
و تطيرُ في آفاقها، عبر الربى روحاً تسامت عن رؤى الإنسان
جاهدتَ حتى ذاب من رهق العنا جسدٌ يقيم على صباه الجاني
ورحلتَ عبر متاهةٍ مجهولةٍ وعلى يديكَ مشاعل الإيمان
أبداً سيبقى نورها لاينطفي بمدى الهوى، ومطارق الأشجان
أبداً ستبقى.. فارحلي عن خاطري يا ريح إنّي شامخ البنيان

* ربيع الاول ١٣٩٠

Books.Rafed.net

Books.Rafed.net

أهم المصادر التي يُرجع إليها لدراسة حياة المعصومين عليهم السلام

١ ـ الكافي، للشيخ الكليني.

٢ ـ الإرشاد، للشيخ المفيد.

٣ ـ تاريخ اليعقوبي.

٤ ـ مروج الذهب، للمسعودي.

٥ ـ دلائل الإمامة، للطبري.

٦ ـ مقاتل الطالبيي، أبو الفرج الإصفهاني.

٧ ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب.

٨ ـ أعلام الورى، الشيخ الطبرسي.

٩ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمّة، للأربلي.

١٠ ـ بحار الأنوار، الشيخ محمّد باقر المجلسي.

١١ ـ جلاء العيون، السيد عبدالله شبر.

١٢ ـ منتهى الآمال، الشيخ عباس القمي.

١٣ ـ تنقيح المقال، الشيخ عبدالله المامقاني.

١٤ ـ أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين.

١٥ ـ في رحاب أهل البيت عليهم السلام، السيد محسن الأمين.

Books.Rafed.net

١٦ ـ المجالس السنية، السيد محسن الأمين.

١٧ـ الأئمّة الاثنا عشر عليهم السلام، السيد هاشم معروف الحسيني.

١٨ ـ موسوعة المعصومين، إصدار مؤسسة في طريق الحق.

٢٠ـ سفينة البحار، الشيخ عباس القمي.

٢١ـ مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي.

٢٢ـ الصحيح في سيرة الرسول صلى الله عليه وآله للسيد جعفر مرتضى وسائر كتبه في هذا المجال.

Books.Rafed.net

الفهرس

المقدّمة ٥

رسول الله محمّد بن عبدالله ﷺ ٧

في مولد الرسول ﷺ الحرف ... والسيف ١١

في المبعث النبوي ﷺ ١٢

فاطمة الزهراء سلام الله عليها ١٤

مولد الزهراء عليها السلام ٢٠

في الزهراء عليها السلام ٢١

ولاء الزهراء عليها السلام ٢٢

مصائب الزهراء عليها السلام ٢٣

له أيضاً في التوسّل بفاطمة الزهراء عليها السلام ٢٧

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ٢٩

ميلاد أميرالمؤمنين عليه السلام ٣٣

الغدير والزمن ٣٥

عيد الغدير ٣٨

عيد الغدير ركب السماء ٤١

في رثاء أميرالمؤمنين عليه السلام / شهيد العقيدة ٤٣

جواب لأبيات بعثها أحد الفضلاء الأُدباء يعاتبه على ترك الشعر ٤٧

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ٤٩

في مولد الإمام الحسن عليه السلام / ذكريات الإسلام ٥٤

Books.Rafed.net

الإمام أبوعبدالله الحسين عليه السلام ٥٧
في مولد الإمام الحسين عليه السلام / حلم الوجد والكدح ٦١
مولد الإمام الحسين عليه السلام ٦٣
في مولد أبي الفضل العباس عليه السلام ٦٤
ذكريات الطفوف ٦٦
في رثاء الإمام الحسين عليه السلام / صوت الشهيد ٦٨
يوم عاشوراء ٧٠
في الإمام الحسين عليه السلام ٧١
زياراتنا ٧٤
في ميلاد علي الأكبر عليه السلام ٧٥
الشعائر الحسينية ٧٦
في أيام عاشوراء ٧٨
في أبي الفضل العباس عليه السلام ٧٩
توسل بالعباس عليه السلام ٨١
أيها الحالمون ٨٢
في رثاء السيدة زينب عقيلة بني هاشم ٨٣
في عقيلة بني هاشم زينب الكبرى عليها السلام في يوم ولادتها ٨٥
في زينب عليها السلام ٨٧
السيدة رقية بنت الحسين عليها السلام ٨٨
أم البنين عليها السلام ٨٩
أربعين الطف ٩٠
الإمام زين العابدين عليه السلام ٩٣
في مولد الإمام زين العابدين عليه السلام ٩٦
في الإمام السجاد عليه السلام ٩٨

Books.Rafed.net

الإمام محمد الباقر عليه السلام ١٠١
الإمام الباقر عليه السلام ١٠٤
الإمام جعفر الصادق عليه السلام ١٠٧
في رثاء الإمام الصادق عليه السلام / لواء العقيدة ١١٠
قبور البقيع ١١٢
الإمام موسى الكاظم عليه السلام ١١٥
الإمام الكاظم عليه السلام ١١٨
الإمام الكاظم عليه السلام ١٢٠
الإمام علي الرضا عليه السلام ١٢٣
توسل بالإمام الرضا عليه السلام دعاء الصمت ١٢٧
توسل بالإمام الرضا عليه السلام سيّدي أيها الغريب ١٢٨
الإمام الرضا عليه السلام ١٣١
الإمام الرضا عليه السلام ١٣٢
الإمام الجواد عليه السلام ١٣٥
الإمام الجواد عليه السلام ١٣٨
الإمام علي الهادي عليه السلام ١٤١
الإمام الهادي عليه السلام ١٤٤
محمّد الطهر عليه السلام ١٤٦
الإمام الحسن العسكري عليه السلام ١٤٧
في الإمام الحسن العسكري عليه السلام ١٥٠
الإمام المهدي عجل الله فرجه ١٥٣
في مولد الإمام الحجة عجل الله فرجه / الصمت الناطق ١٥٨
في مولد الإمام المنتظر عجل الله فرجه / يا لمح ١٦٠
توسّل بالإمام الحجة عجل الله فرجه ١٦٢

Books.Rafed.net

في مولد صاحب الزمان عليه السلام ١٦٤
التوسل بالمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام ١٦٥
الإمام المهدي عليه السلام ١٦٨
في أهل البيت عليهم السلام ١٦٩
مناجاة وموعظة ١٧١
درب العبد ١٧٣
الشاعر ١٧٤
يارب ١٧٥
توبة ١٧٦
لوعدت للصبا ١٧٧
أتيتك ١٧٨
صحيفة رحلة ١٧٩
مناجاة ليلة حول ليلة القدر ١٨٠
ليلة القدر ١٨١
الخلاص ١٨٢
رحلة اليقين ١٨٣
السعادة ١٨٤
رب ١٨٥
الملاك الهابط ١٨٦
رسالة وجواب ١٨٧
المشاعل والعواصف ١٩٣
أهم المصادر التي يرجع إليها لدراسة حياة المعصومين عليهم السلام ١٩٥
الفهرس ١٩٧

Books.Rafed.net